الفصل الخامس
غزوة بني المُصْطَلِقِ (المُرَيْسِيعِ)
السبت الثاني من شعبان ٥هـ/ ٢٨ ديسمبر ٦٢٦م/ ١ طوبة ٣٤٣ قبطي
المبحث الأول
عرض غزوة بني المُصْطَلِقِ (المُرَيْسِيعِ)

بنو المُصْطَلِقِ:

يقول د/ رزق الله: «يتفق النسابون على أن بني المصطلق بطن من بطون قبيلة خزاعة، ويرى أكثرهم أن خزاعة قبيلة قحطانية يمنية [ينظر: نهاية الأرب للنويري ٢/ ٣٣٢، وقلائد الجمان للقلقشندي ص٩٣، والسيرة لابن هشام ١/ ١٣٦]، ويلتقون في نسبهم مع الأوس والخزرج في عمرو بن عامر، الجد الثاني للأوس والخزرج والرابع لبني المصطلق [الطبقات لخليفة بن خياط ص ٧٦، ١٠٧]، وكانوا يسكنون قَديدًا [(١)]، وعسفان[(٢)] في منطقة متوسطة لديار خزاعة المنتشرة على الطريق من المدينة إلى مكة ما بين مَرِّ الظَّهْرَان[(٣)] وبين الأَبْوَاء[(٤)].

ولهذا الموقع أهمية كبرى في الصراع بين المسلمين وقريش على طريق القوافل التجارية، وقد عُرفت بموقفها المسالم للمسلمين في هذا الصراع، على الرغم مما عليه خزاعة من الشرك ووجود صنم مناة [(٥)] على هضبة المُشَلَّل [(٦)] بقَديد من ديارهم، ويحج إليه العرب، وعلى الرغم من قربهم إلى مكة، وما كان بينهم وبين قريش من أحلاف قديمة وربما كان ذلك لسببين رئيسين:

---

(١) **قديد**: يقع شمال خليص بثلاثة عشر وثلث كيلو مترات؛ لأن الحربي ذكر أن المسافة بين خليص وقديد ثمانية أميال، والميل يساوي كيلو وثلثين، وبقديد ماء المريسيع الذي غزاهم الرسول ﷺ، وكديد غير قديد وهو جنوب بـ ٤٢ كيلو مترًا.

(٢) المناسك للحربي ص ٤٥٨- ٤٦٣. وتبعد عسفان عن مر الظهران (وادي فاطمة) ٥٠ كيلو مترًا شمالًا وعن مكة ٨٠ كيلو مترًا. ينظر: مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ص ٧٥.

(٣) مَرُّ الظَّهْرَان: هو وادي فاطمة بينه وبين مكة ثلاثون كم، وشرقي مستورة بثلاثة أكيال. ينظر: مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ٧٣-٧٤.

(٤) **الأَبْوَاء**: تبعد عن مكة ٢٤٠ كيلًا. ينظر: مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ص ٧٨-٨٠.

(٥) **مناة الطاغية**: اسم صنم في جهة البحر مما يلي قديدًا بالمشلل على سبعة أميال من المدينة، وكان الأزد وغسان يهلون له ويحجون إليه، معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٢٠٤، ومعجم المعالم الجغرافية ٣٠٣، وذكر أن موقعه كان في بلدة صَعْبَر اليوم بين رابغ وخليص. مرويات الزهري في المغازي للعواجي ١/ ٤٤٦.

(٦) **الـمُشَلَّل**: وهي ثنية تأتي أسفل قديد من الشمال إذا كنت في بلدة (صعبر) بين رابغ والقضيمة، كانت المشلل مطلع الشمس مع ميل إلى الجنوب، وحرة المشلل هي التي تراها من تلك القرية سوداء مدلهمة. معجم المعالم ٢٩٨. مرويات الزهري في المغازي للعواجي ١/ ٤٤٦.

الأول: لصلاتهم القديمة بعبد المطلب جد الرسول ﷺ ومحالفتهم له، إذ إن العداء القديم بينهم وبين قريش والذي انتهى بإخراجهم من مكة في العهود القديمة [**ابن هشام ١/ ١٧٣ بإسناد صحيح، فتح الباري ١٤/ ٢٠ كتاب أحاديث الأنبياء باب قصة خزاعة**]، قد تبلور قبل ظهور الإسلام، واتخذ شكل صراع شبه دائم بينهم وبين بني بكر من كنانة، الذين كانوا في حلف مع قريش، وقد دفعهم هذا الوضع الأمني الخطير إلى السعي لمحالفة عبد المطلب.

وقد روي أن الرسول ﷺ قد أقر هذا الحلف عندما جاءته خزاعة بنص الوثيقة يوم الحديبية في العام السادس الهجري. [**الواقدي ٢/ ٧٨١-٧٨٢، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٧٨-٢٧٩**].

ولعل وجود مناة في ديارهم والاستفادة من ذلك ماديًّا ومعنويًّا هو الذي أبطأ بحركة انتشار الإسلام وسط خزاعة عامة وبني المصطلق خاصة، كما كان الحال في مكة. [**المجتمع المدني ـ الجهاد للعمري ص ٩٤**].

وأول موقف وقفته خزاعة ضد المسلمين هو انضمامهم لجيش الأحابيش (هم من انضم إلى قريش من غيرها، وتحبشوا: أي اجتمعوا، وهم القارة عضل والديش أبناء الهون بن خزيمة) الذي ساند الجيش المكي في غزوة أحد. [**المغازي للواقدي ١/ ٢٠٠**]. [**السيرة النبوية لرزق الله ٤٣١-٤٣٢**].

تاريخ الغزوة:

يقول د/ العلي: «اختلف العلماء في ذلك، وانحصرت أقوالهم فيها في ثلاثة أقوال:

١ـ فمن قائل إنها **في شعبان سنة ست**، قال بذلك ابن إسحاق إمام المغازي[(١)]، وتبعه على ذلك خليفة بن خياط، وابن جرير الطبري، وابن حزم، وابن عبد البر، وابن العربي، وابن الأثير وابن خلدون، فقد صرح كل منهم بأن غزوة بني المصطلق كانت **في شعبان من السنة السادسة للهجرة**.

٢ـ ولابن حزم رأي آخر، وافقه عليه عدد من العلماء، منهم: مالك بن أنس، وموسى بن عقبة، والبخاري، وابن قتيبة، ويعقوب بن سفيان الفسوي، والنووي، وابن خلدون، أنها كانت **في شعبان من العام الرابع للهجرة**.

٣ ـ وذهبت طائفة إلى أنها كانت **في شعبان من السنة الخامسة للهجرة**، وذهب إلى هذا القول: موسى بن عقبة، وأبو معشر، والواقدي، وابن سعد، وابن قتيبة، والبلاذري، والذهبي، وابن القيم، وابن حجر العسقلاني، وابن كثير، رحمهم الله.

ومن المحْدَثين: الخضري بك، والغزالي، والبوطي، وأبو شهبة، والشيخ البنا الساعاتي، والصابوني.

---

(١) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَذَلِكَ سَنَةَ سِتٍّ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ، وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ: كَانَ حَدِيثُ الإِفْكِ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ. البخاري في المغازي باب غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ وَهْيَ غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيعِ.

وهذا القول هو الأصح والأظهر، والله أعلم؛ لأن الأدلة متظاهرة ومتفقة على تأييد هذا القول».
[صحيح السيرة النبوية للعلي ٢٤٥-٢٤٦].

وقد عرض الدكتور قريبي هذه الآراء الثلاثة، وسرد أقوال أصحابها، وقام بعرض الردود على الرأيين الأول والثاني، ومؤيدات الرأي الثالث، وخلص إلى أن الصحيح أنها كانت في شعبان سنة خمس للهجرة. [مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ١١٥-١٣٣].

أسباب الغزوة:

من أهم الأسباب لهذه الغزوة:

١ـ تأييد هذه القبيلة لقريش وتكتلها معها في معركة أُحد ضد المسلمين، وذلك ضمن كتلة الأحابيش[(١)] التي كانت في الجيش المكي.

٢ـ سيطرة هذه القبيلة على الخط الرئيس المؤدي إلى مكة، فكانت حاجزًا منيعًا من نفوذ المسلمين إلى مكة.

٣ ـ من أهم الأسباب في هذه الغزوة أن قبيلة بني المصطلق أخذت تجمع الجموع لغزو المدينة المنورة، وقد أطمعها في التفكير في غزو المدينة والتصميم على ذلك، انتصار المشركين في غزوة أحد، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك أعد عدته، واتخذ التدابير المناسبة، وباغتهم في مكانهم، وهزمهم شر هزيمة.
[صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٤٨].

فإن الاستخبارات الإسلامية نقلت إلى النبي ﷺ نبأ مفاده أن سيد بني المصطلق (الحارث بن أبي ضرار) [(٢)] قد أخذ يحشد قومه ومن أطاعه من القبائل المجاورة لحرب رسول الله ﷺ، وأنه قد جمع جموعًا كبيرة يريد بها غزو المدينة. [غزوة الأحزاب لباشميل ٨٣].

وروى الواقدي عن شيوخه: «قَالُوا: إنَّ بَلْمُصْطَلِقَ مِنْ خُزَاعَةَ كَانُوا يَنْزِلُونَ نَاحِيَةَ الْفُرُعِ (من أعمال المدينة)، وَهُمْ حُلَفَاءُ فِي بَنِي مُدْلِجٍ، وَكَانَ رَأْسُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ، وَكَانَ قَدْ سَارَ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْ الْعَرَبِ، فَدَعَاهُمْ إلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَابْتَاعُوا خَيْلًا وَسِلاحًا وَتَهَيَّؤُوا لِلْمَسِيرِ إلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٤].

---

(١) **الأحابيش**: هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة، وسمو بذلك لأنهم تحالفوا وتعاقدوا مع قريش على أنهم يد على من سواهم، وكان ذلك عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشي فنسبوا إليه، وقيل سموا بذلك لتجمعهم والتحبش التجمع، والحباشة الجماعة، لسان العرب ابن منظور ٨/ ١٦٦، القاموس المحيط الفيروز آبادي ٢/ ٢٦٧.

(٢) هو الحارث بن أبي ضرار بن خبيب بن عائذ بن مالك بن المصطلق الخزاعي، قائد هذه القبيلة العظيمة في تلك المعركة الخاسرة، وهو والد جويرية أم المؤمنين، أسلم بعد غزوة بني المصطلق، وحسن إسلامه، كما سيأتي.

وروى ابن إسحاق عن شيوخه: «قَالُوا: بَلَغَ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ بني الـمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بن أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ».

[مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٧ كتاب المغازي والسير(١٠١٧٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني(في الكبير ٢٤/ ٦٠-٦١) ورجاله ثقات. و السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٠، وقال العلي: سنده صحيح. صحيح السيرة النبوية ص ٢٤٨].

الاستخبارات النبوية:

سارع الرسول ﷺ وأرسل أحد استخباراته الأذكياء المحنكين ليستطلع له وينظر فيما إذا كان الخبر الذي تلقاه صحيحًا أم لا، وكان الذي وقع عليه الاختيار لهذه المهمة هو بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ.

[هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، قال ابن السكن: أسلم حين مر به النبي ﷺ - مهاجرًا - بالغميم].

قال الواقدي: «وَجُعِلَتْ الرُّكْبَانُ تَقْدُمُ مِنْ نَاحِيَتِهِمْ فَيُخْبِرُونَ بِمَسِيرِهِمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ، فَبَعَثَ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ الأَسْلَمِيَّ ﷺ يَعْلَمُ عِلْمَ ذَلِكَ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ حَتَّى وَرَدَ عَلَيْهِمْ مَاءَهُمْ فَوَجَدَ قَوْمًا مَغْرُورِينَ قَدْ تَأَلَّبُوا (تجمعوا) وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ، فَقَالُوا: مَنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْكُمْ قَدِمْتُ لِمَا بَلَغَنِي عَنْ جَمْعِكُمْ لِهَذَا الرَّجُلِ فَأَسِيرُ فِي قَوْمِي وَمَنْ أَطَاعَنِي فَتَكُونُ يَدُنَا وَاحِدَةً حَتَّى نَسْتَأْصِلَهُ.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ: فَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ فَعَجِّلْ عَلَيْنَا.

قَالَ بُرَيْدَةُ ﷺ: أَرْكَبُ الآنَ فَآتِيكُمْ بِجَمْعٍ كَثِيفٍ مِنْ قَوْمِي وَمَنْ أَطَاعَنِي، فَسُرُّوا بِذَلِكَ مِنْهُ، وَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَ الْقَوْمِ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٤-٤٠٥].

وقبل أن يغادر رجل الاستخبارات النبوية المدينة طلب من الرسول ﷺ أن يسمح له باللجوء إلى الكذب على العدو إذا ما اضطر إلى ذلك أثناء قيامه بمهمته في أرض العدو، فسمح له بذلك كضرورة يلجأ إليها رجل الاستخبارات في مثل هذه المواقف.

وقد استقى الحقيقة من مصدرها إذ قابل قائد الحشد الحارث بن أبي ضرار نفسه.

الاستنفار العام:

لما استيقن الرسول ﷺ من الخبر استنفر ﷺ قوات الجيش وأعلن أنه ذاهب إلى ديار بني المصطلق لضربهم وتأديبهم، فتمت التعبئة بسرعة، وفصل النبي ﷺ من المدينة بجيش كبير فيه من سلاح المطاردة ثلاثون فرسًا.

قال الواقدي: «فَنَدَبَ رَسُولُ الله ﷺ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ عَدُوِّهِمْ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ لِلْخُرُوجِ وَقَادُوا الْخُيُولَ، وَهِيَ ثَلاثُونَ فَرَسًا، فِي الْمُهَاجِرِينَ مِنْهَا عَشَرَةٌ، وَفِي الأَنْصَارِ عِشْرُونَ، وَلِرَسُولِ الله ﷺ فَرَسَانِ، وَكَانَ عَلِيٌّ فَارِسًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ الله، وَالْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو ﷺ.

وَفِي الأَنْصَارِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَأَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ، وَقَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَعُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ، وَسَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الأَشْهَلِيُّ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَزْمَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو قَتَادَةَ، وَأُبَيُّ ابْنُ كَعْبٍ، وَالْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَزِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ، وَفَرْوَةُ بْنُ عَمْرٍو، وَمُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ ﷺ».

[المغازي للواقدي ١/ ٤٠٥].

أمير على المدينة:

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَعْمَلَ عَلَى المدِينَةِ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ ﷺ، وَيُقَالُ: نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ الله اللَّيْثِيِّ ﷺ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٨٩].

وقيل: اسْتَعْمَلَ عَلَى المدِينَةِ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ ﷺ. [طبقات ابن سعد٢/ ٦٠، زاد المعاد ٣/ ٢٥٧].

تقسيم الجيش:

وقد قسَّم النبي ﷺ جيشه الزاحف على بني المصطلق إلى قسمين:

أ ـ المهاجرين، وأعطى رايتهم لأبي بكر الصديق ﷺ.

ب ـ الأنصار، وأعطى رايتهم لسيد الخزرج سعد بن عبادة ﷺ.

المنافقون في الجيش:

وفي هذه الحملة خرج مع الرسول ﷺ جمع كبير من المنافقين لم يخرج مثله في غزاة مثلها قط، وكان من بين هؤلاء المنافقين رأس النفاق عبد الله بن أُبي بن سلول.

قال الواقدي: «قَالُوا: وَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْ الْمُنَافِقِينَ لَمْ يَخْرُجُوا فِي غَزَاةٍ قَطُّ مِثْلِهَا، لَيْسَ بِهِمْ رَغْبَةٌ فِي الْجِهَادِ إِلَّا أَنْ يُصِيبُوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا (المتاع، وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين)، وَقَرُبَ عَلَيْهِمْ السَّفَرُ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٥].

مسير الجيش الإسلامي وإسلام رجل من عبد القيس:

قال الواقدي: «فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى سَلَكَ عَلَى الْخَلائِقِ (مكان به مزارع وآبار قرب المدينة) فَنَزَلَ بِهَا، فَأُتِيَ يَوْمَئِذٍ بِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ، فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَيْنَ أَهْلُكَ؟**»، قَالَ: بِالرَّوْحَاءِ (من عمل الفرع)، قَالَ: «**أَيْنَ تُرِيدُ؟**»، قَالَ: إِيَّاكَ جِئْتُ لأُومِنَ بِكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ الْحَقُّ، وَأُقَاتِلَ مَعَكَ عَدُوَّكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَاكَ لِلإِسْلام**»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: «**الصَّلاةُ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا**»، قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ يُصَلِّي حِينَ تَزِيغُ الشَّمْسُ، وَحِينَ يَدْخُلُ وَقْتُ الْعَصْرِ، وَحِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، لا يُؤَخِّرُ الصَّلاةَ إِلَى الْوَقْتِ الآخَرِ».

[المغازي للواقدي ١/ ٤٠٥-٤٠٦].

وقال الواقدي: «حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْفَضِيلِ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ مَسْعُودِ ابْنُ هُنَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ الله ﷺ بِبَقْعَاءَ، فَقَالَ: «**أَيْنَ تُرِيدُ يَا مَسْعُودُ؟**»، فَقُلْتُ: جِئْتُ لأَنْ أُسَلِّمَ عَلَيْكَ،

وَقَدْ أَعْتَقَنِي أَبُو تَمِيمٍ، قَالَ: «**بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ، أَيْنَ تَرَكْتَ أَهْلَكَ؟**» قَالَ: تَرَكْتُهُمْ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْجَذَوَاتِ، وَالنَّاسُ صَالِحُونَ، وَقَدْ رَغِبَ النَّاسُ فِي الإِسْلامِ وَكَثُرَ حَوْلَنَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَلِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي هَدَاهُمْ**»، ثُمَّ قَالَ مَسْعُودٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ رَأَيْتُنِي أَمْسِ وَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَدَعَوْتُهُ إِلَى الإِسْلامِ فَرَغَّبْتُهُ فِيهِ فَأَسْلَمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَإِسْلامُهُ عَلَى يَدَيْكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ**»، ثُمَّ قَالَ: «**كُنْ مَعَنَا حَتَّى نَلْقَى عَدُوَّنَا، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُنَفِّلَنَا اللهُ أَمْوَالَهُمْ**».

قَالَ: فَسِرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى غَنَّمَهُ اللهُ أَمْوَالَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ قِطْعَةً مِنْ إِبِلٍ وَقِطْعَةً مِنْ غَنَمٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَقْدِرُ أَنْ أَسُوقَ الإِبِلَ وَمَعِي الْغَنَمُ؟ اجْعَلْهَا غَنَمًا كُلَّهَا أَوْ إِبِلًا كُلَّهَا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟**» قُلْتُ: تَجْعَلُهَا إِبِلًا، قَالَ: «**أَعْطِهِ عَشْرًا مِنَ الإِبِلِ**» قَالَ: فَأُعْطَيْتُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: قَارَعَهُ مِنَ الْمَالِ، أَوْ مِنَ الْخُمُسِ؟ قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي، فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَوَاللهِ مَا زِلْنَا فِي خَيْرٍ مِنْهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٩].

الصلاة على البعير:

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى بَعِيرِهِ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ لِي بِيَدِهِ هَكَذَا ـ وَأَوْمَأَ زُهَيْرٌ بِيَدِهِ ـ ثُمَّ كَلَّمْتُهُ، فَقَالَ لِي هَكَذَا ـ فَأَوْمَأَ زُهَيْرٌ أَيْضًا بِيَدِهِ نَحْوَ الْأَرْضِ ـ وَأَنَا أَسْمَعُهُ يَقْرَأُ، يُومِئُ بِرَأْسِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: «**مَا فَعَلْتَ فِي الَّذِي أَرْسَلْتُكَ لَهُ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُكَلِّمَكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي**».

قَالَ زُهَيْرٌ: وَأَبُو الزُّبَيْرِ جَالِسٌ مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: بِيَدِهِ أَبُو الزُّبَيْرِ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَقَالَ: بِيَدِهِ إِلَى غَيْرِ الْكَعْبَةِ. [مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٤٠)، ومسند أحمد ٢٢/ ٢٤٧ رقم ١٤٣٤٥، ٢٣/ ١٢ رقم ١٤٦٤٣].

الجمع بين المغرب والعشاء:

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا ﷺ: هَلْ جَمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، زَمَانَ غَزَوْنَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ.

[مسند أحمد ٢٣/ ٧٩ رقم ١٤٧٤٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة].

جاسوس بني المصطلق:

قال الواقدي: «قَالَ: فَلَمَّا نَزَلَ بِبَقْعَاءَ أَصَابَ عَيْنًا لِلْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ أَيْنَ النَّاسُ؟ قَالَ: لا عِلْمَ لِي بِهِمْ.

فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: لَتَصْدُقَنَّ أَوْ لأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، قَالَ: فَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَلْمُصْطَلِقِ، تَرَكْتُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ قَدْ جَمَعَ لَكُمُ الْجُمُوعَ وَتَجَلَّبَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ، وَبَعَثَنِي إِلَيْكُمْ لآتِيَهُ بِخَبَرِكُمْ وَهَلْ تَحَرَّكْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ؟، فَأَتَى عُمَرُ ﷺ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ

فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَدَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الإِسْلامِ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ فَأَبَى، وَقَالَ: لَسْتُ بِمُتَّبِعِ دِينِكُمْ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ قَوْمِي؛ إِنْ دَخَلُوا فِي دِينِكُمْ كُنْتُ كَأَحَدِهِمْ، وَإِنْ ثَبَتُوا عَلَى دِينِهِمْ فَأَنَا رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: يَا رَسُولَ الله، أَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَقَدَّمَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَضَرَبَ عُنُقَهُ، فَذَهَبَ الْخَبَرُ إِلَى بَلْمُصْطَلِقِ.

فَكَانَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ تَقُولُ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَتْ: جَاءَنَا خَبَرُهُ وَمَقْتَلُهُ وَمَسِيرُ رَسُولِ الله ﷺ قَبْلَ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَسِيءَ أَبِي وَمَنْ مَعَهُ، وَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا، وَتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَفْنَاءِ الْعَرَبِ (رجل من أفناء الناس، أي لم يعلم من هو، الواحد فنو، وقيل: هو من الفناء، وهو المتسع أمام الدار)، فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ سِوَاهُمْ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٥-٤٠٦].

شعار المعركة:

عَنْ سِنَانِ بن وَبَرَةَ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ: «غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ، فَكَانَ شِعَارُنَا: **يَا مَنْصُورُ، أَمِتْ أَمِتْ** (قال الصالحي: «يا منصور أمت»: أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل)».

[مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٧ كتاب المغازي والسير (١٠١٧٢)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير (٧/ ١١٩ رقم ٦٤٩٦) وإسناد الكبير حسن، ووافقه العلي في صحيح السيرة النبوية ٢٥٠، وقريبي في مرويات غزوة بني المصطلق ١٤٣-١٤٧. السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٤، المغازي للواقدي ١/ ٤٠٧].

الإغارة على بني المصطلق وهم غارُّون:

عن ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ، فَكَتَبَ إِلَيَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الـمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ (غافلون)، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ.

حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ.

ولفظ مسلم: عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ الدُّعَاءِ قَبْلَ الْقِتَالِ؟ قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، قَدْ أَغَارَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى بَنِي الـمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ (غافلون)، وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى سَبْيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ ـ قَالَ يَحْيَى أَحْسِبُهُ قَالَ ـ جُوَيْرِيَةَ، أَوْ قَالَ: الْبَتَّةَ ابْنَةَ الْحَارِثِ.

وقَالَ أَبُو دَاوُد بعد إيراده: هَذَا حَدِيثٌ نَبِيلٌ، رَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ، وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِيهِ أَحَدٌ.

[البخاري في العتق (٢٥٤١)، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٠)، وأبو داود في الجهاد (٢٦٣٣)، ومسند الشافعي ٦٠/ ٢٤٤، ومسند أحمد عن ابن عمر ﷺ رقم ٤٨٥٧، ٥١٢٤، وشرح معاني الآثار للطحاوي كتاب السير ٣/ ٢٠٩، والسنن الكبرى للبيهقي في باب قسمة الغنيمة في دار الحرب ٩/ ٥٤، ٩/ ١٠٧، باب جواز ترك دعاء من بلغته الدعوة، وكتاب الأموال لأبي عبيد ص ١٧٥ باب الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسرى والسبي، وكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٦١، والاعتبار للحازمي ص ٢١١- ٢١٢].

وعن ابْنِ عَوْنٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ: مَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ ﷺ عَنْ الْغَزْوِ، وَعَنِ الْقَوْمِ إِذَا غَزَوْا بِمَا يَدْعُونَ الْعَدُوَّ قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَهَلْ يَحْمِلُ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ فِي الْكَتِيبَةِ بِغَيْرِ إِذْنِ إِمَامِهِ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ قَدْ كَانَ يَغْزُو وَلَدُهُ، وَيَحْمِلُ عَلَى الظَّهْرِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَفْضَلَ الْعَمَلِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا أَقْعَدَ ابْنَ عُمَرَ عَنْ الْغَزْوِ إِلَّا وَصَايَا لِعُمَرَ، وَصِبْيَانٌ صِغَارٌ، وَضَيْعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى بَنِي الـمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُّونَ (غافلون)، يَسْقُونَ عَلَى نَعَمِهِمْ، فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَى سَبَايَاهُمْ، وَأَصَابَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ.

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ ابْنُ عُمَرَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُدْعَوْنَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ فَلَا يَحْمِلُ عَلَى الْكَتِيبَةِ إِلَّا بِإِذْنِ إِمَامِهِ.

[مسند أحمد ٨/ ٤٧٧-٤٧٨ رقم ٤٨٧٣، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

رواية نشوب المعركة وانهزام العدو:

عَنْ مُحَمَّدِ بن إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بنُ عُمَرَ بن قَتَادَةَ، وَعَبْدُ الله بن أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ حَيَّانَ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بِبَعْضِ حَدِيثِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ بني الـمُصْطَلِقِ يَجْمَعُونَ لَهُ، وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بن أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَـمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ الله ﷺ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ الْـمُرَيْسِيعُ مِنْ نَاحِيَةِ قُدَيْدٍ إِلَى السَّاحِلِ، فَتَزَاحَمَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا، فَهَزَمَ اللهُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَقُتِلَ الْحَارِثُ بن أَبِي ضِرَارٍ أَبُو جُوَيْرِيَةَ (يقول د/ قريبي: «وهذا وهم؛ لأن والد جويرية معدود في الصحابة، وله حديث عند أحمد، في قدومه على رسول الله ﷺ بالمدينة وإسلامه. ينظر: الاستيعاب على هامش الإصابة ١/ ٢٩٩، ١/ ١٨١، وأسد الغابة ١/ ٣٩٩-٤٠٠، وينظر حديثه في المسند ٤/ ٢٧٩». مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ١٤١)، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ، وَنَفَّلَ اللهُ رَسُولَهُ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ أَصَابَ مِنْهُمْ سَبْيًا كَثِيرًا قَسَمَهُ فِي الـمُسْلِمِينَ، وَكَانَ فِيمَا أَصَابَ يَوْمَئِذٍ مِنَ النِّسَاءِ: جُوَيْرِيَةُ بنتُ الْحَارِثِ بن أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدَةُ نِسَاءِ قَوْمِهَا». **[مجمع الزوائد ٦/ ٢٠٧ كتاب المغازي والسير (١٠١٧٣)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني [في الكبير ٢٤/ ٦٠-٦١] ورجاله ثقات، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٦٥ كتاب السير (١٧٨٨٢). صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٥٠].**

وقال الواقدي: «ثُمَّ انْتَهَى رَسُولُ الله ﷺ إِلَى الْمُرَيْسِيعِ، وَهُوَ الـمَاءُ، فَنَزَلَهُ وَضُرِبَ لِرَسُولِ الله ﷺ قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ وَمَعَهُ مِنْ نِسَائِهِ عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الـمَاءِ وَأَعَدُّوا وَتَهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ، فَصَفَّ رَسُولُ الله ﷺ أَصْحَابَهُ وَدَفَعَ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ، وَرَايَةَ الأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ، وَيُقَالُ: كَانَ مَعَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ رَايَةُ الْمُهَاجِرِينَ.

ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، فَنَادَى فِي النَّاسِ: **قُولُوا: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تَمْنَعُوا بِهَا أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ**، فَفَعَلَ عُمَرُ ﷺ، فَأَبَوْا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ، فَرَمَى الـمُسْلِمُونَ سَاعَةً بِالنَّبْلِ،

ثُمَّ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَحْمِلُوا، فَحَمَلُوا حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ إنْسَانٌ، وَقُتِلَ عَشَرَةٌ مِنْهُمْ، وَأُسِرَ سَائِرُهُمْ.

وَسَبَى رَسُولُ الله ﷺ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذُّرِّيَّةَ، وَغُنِمَتْ النَّعَمُ، وَالشَّاءُ، وَمَا قُتِلَ أَحَدٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ.

وَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ يُحَدِّثُ قَالَ: حَمَلَ لِوَاءَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانُ ذُو الشَّقْرِ، فَلَمْ تَكُنْ لِي بِأُهْبَةٍ حَتَّى شَدَدْت عَلَيْهِ وَكَانَ الْفَتْحُ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَهُمْ غَارُّونَ(غافلون)، وَنَعَمُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيَّهُمْ.

وَالْحَدِيثُ الأَوَّلُ أَثْبَتُ عِنْدَنَا». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٧].

وقال الواقدي: «وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي الأَبْيَضِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدَّتِهِ، وَهِيَ مَوْلاةُ جُوَيْرِيَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ تَقُولُ: أَتَانَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ عَلَى الْمُرَيْسِيعِ، فَأَسْمَعُ أَبِي يَقُولُ: أَتَانَا مَا لا قِبَلَ لَنَا بِهِ، قَالَتْ: فَكُنْتُ أَرَى مِنْ النَّاسِ، وَالْخَيْلِ مَا لا أَصِفُ مِنْ الْكَثْرَةِ، فَلَمَّا أَنْ أَسْلَمْتُ وَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ الله ﷺ، وَرَجَعْنَا جَعَلْتُ أَنْظُرُ إلَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَيْسُوا كَمَا كُنْتُ أَرَى، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ رُعْبٌ مِنْ الله تَعَالَى يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ.

فَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ أَسْلَمَ فَحَسُنَ إسْلامُهُ يَقُولُ: لَقَدْ كُنَّا نَرَى رِجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلْقٍ مَا كُنَّا نَرَاهُمْ قَبْلُ وَلا بَعْدُ». [المغازي للواقدي ١/ ٤٠٨-٤٠٩].

يقول د/ العلي: «وليس بين هذا الحديث وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيح تعارض، فقد جمع ابن حجر رحمه الله بينهما بقوله: (ويحتمل أن يكون لما دهم المسلمون بني المصطلق وهم على الماء ثبتوا قليلًا وقاتلوا، ولكن وقعت الغلبة عليهم). [فتح الباري٧/ ٤٣٠ - ٤٣١، في التعليق على حديث غزوة بني المصطلق في المغازي]. [صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٥٠].

الأسرى والغنائم:

قال الواقدي: «فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي جَهْمٍ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِالأَسْرَى فَكُتِفُوا وَجُعِلُوا نَاحِيَةً وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ بُرَيْدَةَ بْنَ الْحَصِيبِ، وَأَمَرَ بِمَا وُجِدَ فِي رِحَالِهِمْ مِنْ رِثَّةٍ (خلقة) الْمَتَاعِ، وَالسِّلاحِ، فَجُمِعَ وَعُمِدَ إلَى النَّعَمِ وَالشَّاءِ فَسِيقَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ شُقْرَانَ مَوْلاهُ، وَجَمَعَ الذُّرِّيَّةَ نَاحِيَةً، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَقْسَمِ ـ مَقْسَمِ الْخُمُسِ ـ وَسُهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ مَحْمِيَةَ بْنَ جَزْءٍ الزَّبَيْدِيَّ، فَأَخْرَجَ رَسُولُ الله ﷺ الْخُمُسَ مِنْ جَمِيعِ الْمَغْنَمِ، فَكَانَ يَلِيهِ مَحْمِيَةُ بْنُ جَزْءٍ الزَّبَيْدِيُّ.

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنِ عَبْدِ الله، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالا: جَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى خُمُسِ الْمُسْلِمِينَ مَحْمِيَةَ بْنَ جَزْءٍ الزَّبَيْدِيَّ، قَالا: وَكَانَ يَجْمَعُ الأَخْمَاسَ،

وَكَانَتْ الصَّدَقَاتُ عَلَى حِدَتِهَا، وَأَهْلُ الْفيءِ بِمَعْزِلٍ عَنْ الصَّدَقَةِ، وَأَهْلُ الصَّدَقَةِ بِمَعْزِلٍ عَنْ الْفيءِ، وَكَانَ يُعْطِي مِنْ الصَّدَقَةِ الْيَتِيمَ وَالْـمِسْكِينَ وَالضَّعِيفَ، فَإِذَا احْتَلَمَ الْيَتِيمُ نُقِلَ إِلَى الْفيءِ، وَأُخْرِجَ مِنْ الصَّدَقَةِ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْجِهَادُ، فَإِنْ كَرِهَ الْـجِهَادَ وَأَبَاهُ لَمْ يُعْطَ مِنْ الصَّدَقَةِ شَيْئًا، وَخَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَكْسِبَ لِنَفْسِهِ.

وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ لا يَمْنَعُ سَائِلًا، فَأَتَاهُ رَجُلانِ يَسْأَلانِهِ مِنْ الْخُمُسِ، فَقَالَ: «**إِنْ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا مِنْهُ، وَلا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ وَلا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ**».

قَالُوا: فَاقْتُسِمَ السَّبْيُ وَفُرِّقَ فَصَارَ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ، وَقُسِمَتْ الرَّثَّةُ، وَقُسِمَ النَّعَمُ وَالشَّاءُ، وَعُدِلَتْ الْجَزُورُ بِعَشْرٍ مِنْ الْغَنَمِ وَبِيعَتْ الرَّثَّةُ، فِيمَنْ يُرِيدُ، وَأُسْهِمَ لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِصَاحِبِهِ سَهْمٌ وَلِلرَّاجِلِ سَهْمٌ.

وَكَانَتْ الإِبِلُ أَلْفي بَعِيرٍ وَخَمْسَةَ آلافِ شَاةٍ، وَكَانَ السَّبْيُ مِائَتَي أَهْلِ بَيْتٍ، فَصَارَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبَهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ ذَهَبٍ».

[المغازي للواقدي ١/ ٤٠٩-٤١١].

وقال الواقدي: فَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، قَالَ: كَانَ السَّبْيُ مِنْهُمْ مَنْ مَنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ بِغَيْرِ فِدَاءٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُفْتُدِيَ، وَذَلِك بَعْدَ مَا صَارَ السَّبْيُ فِي أَيْدِى الرِّجَالِ، فَافْتُدِيَتْ الْمَرْأَةُ وَالذُّرِّيَّةُ بِستٍّ فَرَائِضَ، وَكَانُوا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ بِبَعْضِ السَّبْيِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُوهُمْ فَافْتَدَوْهُمْ، فَلَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الـمُصْطَلِقِ إِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا، وَهَذَا الثَّبْتُ.

فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: قَدِمَ الْوَفْدُ الْمَدِينَةَ، فَافْتَدَوْا السَّبْيَ بَعْدَ السُّهْمَانِ». **[المغازي للواقدي ١/ ٤١٢].**

قَتْلَى بَنِي المصْطَلِقِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأُصِيبَ مِنْ بَنِي المصْطَلِقِ يَوْمَئِذٍ نَاسٌ، وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ مَالِكًا وَابْنَهُ، وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ رَجُلًا مِنْ فُرْسَانِهِمْ يُقَالُ لَهُ أَحْمَرُ أَوْ أُحَيْمِرٌ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٣].

المنافقون يثيرون الفتنة داخل الجيش:

وفي غزوة بني المصطلق هذه كادت تنشب حرب أهلية طاحنة بين المسلمين وهم في ديار بني المصطلق.

عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا [كُنَّا فِي غَزَاةٍ ـ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً : فِي جَيْشٍ ـ] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ [قَالَ: يَرَوْنَ أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الـمُصْطَلِقِ] وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الـمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الـمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ

لَعَّابٌ (١) فَكَسَعَ (٢) أَنْصَارِيًّا (٣)، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: **يَا لَلْأَنْصَارِ!** (قال ابن حجر: قَوْله: (يَا لَلأَنْصَار) بِفَتْحِ اللام وَهِيَ لِلاسْتِغَاثَةِ أَيْ أَغِيثُونِي، وَكَذَا قَوْل الآخَر: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ)، وَقَالَ الـمُهَاجِرِيُّ: **يَا لَلْمُهَاجِرِينَ!** فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ [فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ الله ﷺ]، فَقَالَ: «**مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الـجَاهِلِيَّةِ**»، ثُمَّ قَالَ: «**مَا شَأْنُهُمْ؟**»، فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ [قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ]، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ [مُنْتِنَةٌ]** (أي مذمومة في الشرع، مجتنبة مكروهة كما يجتنب الشيء المنتن، يريد قولهم: يا لفلان)]».

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَ ثُمَّ كَثُرَ الـمُهَاجِرُونَ بَعْدُ.

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: **أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟! [فَعَلُوهَا، أَمَا وَالله] لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الـمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: **أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ الله هَذَا الخَبِيثَ؟** لِعَبْدِ الله [فَقَامَ عُمَرُ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الـمُنَافِقِ]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**[يَا عُمَرُ دَعْهُ] لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ [أَنَّ مُحَمَّدًا] كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**». [البخاري في المناقب (٣٥١٨)، وفي تفسير القرآن (٤٩٠٥، ٤٩٠٧)، ومسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨٤)، ومسند أحمد ٢٣/ ٣٨٨ رقم ١٥٢٢٣].

وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله: **وَالله لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ وَرَسُولُ الله ﷺ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ**. [الترمذي في التفسير (٣٣١٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح].

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ: كَسَعَ رَجُلٌ مِنْ الـمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ، فَاجْتَمَعَ قَوْمُ ذَا وَقَوْمُ ذَا، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ: يَا لَلْأَنْصَارِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «**أَلَا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ، أَلَا مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ [دَعُوا الْكَسْعَةَ فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ]**». [مسند أحمد ٢٢/ ٤٦٩ رقم ١٤٦٣٢، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ٢٣/ ٣٣٦ رقم ١٥١٢٩، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن رجاله رجال الصحيح].

---

(١) **رجل لعاب**: أي بطال، وقيل: كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة، وهو جهجاه بن قيس الغفاري، فتح الباري ٦/ ٥٤٦ وسماه ابن إسحاق: جهجاه بن مسعود. وكان جهجاه من المتألبين على عثمان بن عفان ﷺ، وأنه قام إلى عثمان وهو على المنبر فأخذ عصاه وكسرها، فما حال عليه الحول حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها، هكذا نقل ابن حجر في الإصابة ١/ ٢٥٣. مرويات غزوة بني المصطلق ٢٥٢.

(٢) قال ابن حجر: الْكَسْع: الـمَشْهُور فِيهِ أَنَّهُ ضَرْبُ الدُّبُرِ بِالْيَدِ أَوْ بِالرِّجْلِ. وَوَقَعَ عِنْد الطَّبَرِيِّ مِنْ وَجْهٍ آخَر عَنْ عَمْرو بْن دِينَار عَنْ جَابِر «أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْمُهَاجِرِينَ كَسَعَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَار بِرِجْلِهِ» وَذَلِكَ عِنْد أَهْل الْيَمَن شَدِيد الْكَسْع يَأْتِي تَفْسِيره بَعْد بَاب، وَالْمَشْهُور فِيهِ أَنَّهُ ضَرْب الدُّبُر بِالْيَدِ أَوْ بِالرِّجْلِ.

(٣) قال ابن حجر: وَالرَّجُل الـمُهَاجِرِيُّ هُوَ جَهْجَاهُ بْن قَيْس ـ وَيُقَال اِبْن سَعِيد ـ الْغِفَارِيُّ، وَكَانَ مَعَ عُمَر بْن الْخَطَّاب يَقُود لَهُ فَرَسه، وَالرَّجُل الْأَنْصَارِيُّ هُوَ سِنَان بْن وَبَرَة الْجُهَنِيُّ حَلِيف الْأَنْصَار.

وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: اقْتَتَلَ غُلَامَانِ: غُلَامٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلَامٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَنَادَى الـمُهَاجِرُ أَوْ الـمُهَاجِرُونَ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا دَعْوَى أَهْلِ الـجَاهِلِيَّةِ؟**»، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ الله، إِلَّا أَنَّ غُلَامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، قَالَ: «**فَلَا بَأْسَ، وَلْيَنْصُرْ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِـمًا أَوْ مَظْلُومًا، إِنْ كَانَ ظَالِـمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ**». [مسلم في البر والصلة والآداب (٢٥٨٤)، ومسند أحمد ٢٢/ ٣٥٧ رقم ١٤٤٦٧].

وروى الواقدي عن شيوخه: «قَالُوا: فَبَيْنَا الـمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الـمُرَيْسِيعِ قَدْ انْقَطَعَتْ الْحَرْبُ وَهُوَ مَاءٌ ظَنُونٌ (الذي تتوهمه ولست منه على ثقة، فعول بمعنى مفعول، وقيل: هي البئر التي يظن أن فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البئر القليلة الماء، وهو المراد هنا)، إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي الدَّلْوِ نِصْفُهُ، أَقْبَلَ سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ ـ وَهُوَ حَلِيفٌ فِي بَنِي سَالِمٍ ـ وَمَعَهُ فِتْيَانٍ مِنْ بَنِي سَالِمٍ يَسْتَقُونَ فَيَجِدُونَ عَلَى الـمَاءِ جَمْعًا مِنْ الْعَسْكَرِ مِنْ الـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَكَانَ جَهْجَا بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ أَجِيرًا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، أَدْلَى سِنَانٌ وَأَدْلَى جَهْجَا دَلْوَهُ، وَكَانَ جَهْجَا أَقْرَبَ السِّقَاءِ إِلَى سِنَانِ بْنِ وَبَرٍ، فَالْتَبَسَتْ دَلْوُ سِنَانٍ وَدَلْوُ جَهْجَا، فَخَرَجَتْ إِحْدَى الدَّلْوَيْنِ وَهِيَ دَلْوُ سِنَانِ بْنِ وَبَرٍ، قَالَ سِنَانٌ: فَقُلْت: دَلْوِي، فَقَالَ جَهْجَا: وَالله مَا هِيَ إلا دَلْوِي، فَتَنَازَعَا إِلَى أَنْ رَفَعَ جَهْجَا يَدَهُ فَضَرَبَ سِنَانًا فَسَالَ الدَّمُ، فَنَادَى: يَا آلَ خَزْرَجٍ، وَثَارَتْ الرِّجَالُ، قَالَ سِنَانٌ: وَأَعْجَزَنِي جَهْجَا هَرَبًا، وَأَعْجَزَ أَصْحَابِي، وَجَعَلَ يُنَادِي فِي الْعَسْكَرِ: يَا آلَ قُرَيْشٍ، يَا آلَ كِنَانَةَ، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ سِرَاعًا.

قَالَ سِنَانٌ: فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا رَأَيْتُ نَادَيْتُ بِالأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَقْبَلَتْ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، وَشَهَرُوا السِّلاحَ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، حَتَّى جَاءَنِي نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُونَ: اُتْرُكْ حَقَّكَ.

قَالَ سِنَانٌ: وَإِذَا ضَرَبْتُهُ لَمْ يَضُرُّنِي شَيْئًا، قَالَ سِنَانٌ: فَجَعَلْتُ لا أَسْتَطِيعُ أَفْتَاتُ عَلَى حُلَفَائِي بِالْعَفْوِ لِكَلامِ الْمُهَاجِرِينَ، وَقَوْمِي يَأْبَوْنَ أَنْ أَعْفُو إِلَّا بِأَمْرِ رَسُولِ الله ﷺ أَوْ أَقْتَصُّ مِنْ جَهْجَا، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَلَّمُوا حُلَفَائِي، فَكَلَّمُوا **عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ** وَنَاسًا مِنْ حُلَفَائِي، فَكَلَّمَنِي حُلَفَائِي فَتَرَكْتُ ذَلِكَ وَلَمْ أَرْفَعْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٥-٤١٦].

وقد انتهت هذه الفتنة، لا سيما وأن الأنصاري المضروب تنازل عن حقه لدى المهاجري، فماتت بذلك الفتنة.

رأس الفتنة يتكلم:

ولكن انتهاء الفتنة الأهلية بهذه السرعة لم يَرُق لرأس النفاق عبد الله بن أُبي الذي كان موجودًا في الجيش مع المسلمين، فقد اعتبر مثل ذلك الحادث فرصة المنافقين الذهبية لإذكاء نيران الفتنة بين أصحاب محمد ﷺ، ولكن هذه الفرصة فاتت على المنافقين بتصالح الرجلين وانصياع الفريقين لتوجيهات نبيهم ﷺ، فغاظ ذلك عبد الله بن أُبي.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَبَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ عَلَى ذَلِكَ الماءِ وَرَدَتْ وَارِدَةُ النَّاسِ وَمَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، يُقَالُ لَهُ جَهْجَاه بْنُ مَسْعُودٍ يَقُودُ فَرَسَهُ، فَازْدَحَمَ جَهْجَاه وَسِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ، حَلِيفُ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ عَلَى الماءِ فَاقْتَتَلَا، فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ: **يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ**، وَصَرَخَ جَهْجَاه: **يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ**، فَغَضِبَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَعِنْدَهُ رَهْطٌ (ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أفصح من فتحها) مِنْ قَوْمِهِ فِيهِمْ: زَيْدٌ بنُ أَرْقَم، غُلامٌ حَدَثٌ، فَقَالَ: **أَوَقَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا** (غلبونا، يقال: نافره إذا غلبه) **وَكَاثَرُونَا فِي بِلادِنَا، وَالله مَا أَعُدُّنَا وَجَلابِيبِ قُرَيْشٍ** (الجلابيب: لقب لكل من أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. والجلابيب في الأصل الأزر الغلاظ، كانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك) **إِلَّا كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، أَمَا وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُمْ: **هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحْلَلْتُمُوهُمْ بِلادَكُمْ، وَقَاسَمْتُمُوهُمْ أَمْوَالَكُمْ، أَمَا وَالله لَوْ أَمْسَكْتُمْ عَنْهُمْ مَا بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ دَارِكُمْ**. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩١، وقال الشيخ العلي: والحديث رجاله ثقات، ولكنه مرسل، وابن جرير الطبري في تاريخه ٢/ ٦٠٥، وله شاهد مرسل من طريق عروة عند ابن أبي حاتم قال فيه ابن حجر، أنه مرسل جيد، فتح الباري ٨/ ٦٤٩، وأصله في الصحيحين كما سبق من حديث زيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله وبهذا يكون الحديث حسنًا لغيره. صحيح السيرة النبوية للعلي ص٢٥٤].

وقال الواقدي: «وَكَانَ ابْنُ أُبَيٍّ جَالِسًا فِي عَشَرَةٍ مِنْ الْمُنَافِقِينَ: ابْنُ أُبَيٍّ، وَمَالِكٌ، وَدَاعِسٌ، وَسُوَيْدٌ، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظِيٍّ، وَمُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصَيْتِ، وَعَبْدُ الله بْنُ نَبْتَلَ، وَفِي الْقَوْمِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، غُلامٌ لَمْ يَبْلُغْ أَوْ قَدْ بَلَغَ، فَبَلَغَهُ (أي ابن أُبي) صِيَاحُ جَهْجَا: يَا آلَ قُرَيْشٍ، فَغَضِبَ ابْنُ أُبَيٍّ غَضَبًا شَدِيدًا، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ كَلامِهِ وَسَمِعَ مِنْهُ أَنْ قَالَ: **وَالله مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ مَذَلَّةً، وَالله إِنْ كُنْتُ لَكَارِهًا لِوَجْهِي هَذَا، وَلَكِنْ قَوْمِي غَلَبُونِي، قَدْ فَعَلُوهَا، قَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بَلَدِنَا، وَأَنْكَرُوا مِنَّتَنَا** (نعمتنا)، **وَالله مَا صِرْنَا وَجَلابِيبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إلا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ، وَالله لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنِّي سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِمَا هَتَفَ بِهِ جَهْجَا، وَأَنَا حَاضِرٌ لا يَكُونُ لِذَلِكَ مِنِّي غِيَرٌ** (الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير)، **وَالله لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَة لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَ: **هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَحْلَلْتُمُوهُمْ بِلادَكُمْ فَنَزَلُوا مَنَازِلَكُمْ وَآسَيْتُمُوهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا، أَمَا وَالله لَوْ أَمْسَكْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلادِكُمْ، ثُمَّ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَعَلْتُمْ، حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضًا لِلْمَنَايَا، فَقُتِلْتُمْ دُونَهُ، فَأَيَتَمْتُمْ أَوْلادَكُمْ، وَقَلَلْتُمْ وَكَثُرُوا**». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٦-٤١٧].

زيد بن أرقم رضي الله عنه ينقل ما سمع:

قال الواقدي: «فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلِّهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَيَجِدُ عِنْدَهُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ: أَبَا بَكْرٍ، وَعُثْمَانَ، وَسَعْدًا، وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَأَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ، وَعَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ،

فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَكَرِهَ رَسُولُ الله ﷺ خَبَرَهُ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا غُلامُ لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ**»، قَالَ: لا، وَالله لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ، قَالَ: «**لَعَلَّهُ أَخْطَأَ سَمْعُكَ**»، قَالَ: **لا يَا نَبِيَّ الله**، قَالَ: «**لَعَلَّهُ شُبِّهَ عَلَيْكَ**»، قَالَ: **لا، وَالله لَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ الله**.

وَشَاعَ فِي الْعَسْكَرِ مَا قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ حَدِيثٌ إِلَّا مَا قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ، وَجَعَلَ الرَّهْطُ (ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أفصح من فتحها) مِنَ الأَنْصَارِ يُؤَنِّبُونَ (يبالغون في التوبيخ والتعنيف) الْغُلامَ، وَيَقُولُونَ: **عَمَدْتَ** (قصدت) **إِلَى سَيِّدِ قَوْمِكَ تَقُولُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ، وَقَدْ ظَلَمْتَ وَقَطَعْتَ الرَّحِمَ**، فَقَالَ زَيْدٌ: **وَالله لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ، قَالَ: وَوَالله مَا كَانَ فِي الْخَزْرَجِ رَجُلٌ وَاحِدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ، وَالله لَوْ سَمِعْتُ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ أَبِي لَنَقَلْتُهَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يُنْزِلَ الله تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَا كَاذِبٌ أَمْ غَيْرِي، أَوْ يَرَى رَسُولُ الله ﷺ تَصْدِيقَ قَوْلِي**، وَجَعَلَ زَيْدٌ يَقُولُ: **اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَى نَبِيِّكَ مَا يُصَدِّقُ حَدِيثِي**، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله، مُرْ عَبَّادَ بْنَ بِشْرٍ فَلْيَأْتِكَ بِرَأْسِهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ الله ﷺ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَيُقَالُ: قَالَ: قُلْ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ يَأْتِكَ بِرَأْسِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْرَضَ عَنْهُ: «**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»، وَقَامَ النَّفَرُ مِنَ الأَنْصَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَدَّهُ عَلَى الْغُلامِ، فَجَاؤُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ فَأَخْبَرُوهُ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ: يَا أَبَا الْحُبَابِ، إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَأَخْبِرِ النَّبِيَّ يَسْتَغْفِرْ لَكَ، وَلا تَجْحَدْهُ فَيَنْزِلَ مَا يُكَذِّبُكَ، وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَقُلْهُ فَأْتِ رَسُولَ الله فَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ وَاحْلِفْ لِرَسُولِ الله مَا قُلْتَهُ. فَحَلَفَ بِالله الْعَظِيمِ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا.

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ أُبَيٍّ أَتَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: «**يَا بْنَ أُبَيٍّ، إِنْ كَانَتْ سَلَفَتْ** (صدر ووقع) **مِنْكَ مَقَالَةٌ فَتُبْ**»، فَجَعَلَ يَحْلِفُ بِالله مَا قُلْتُ مَا قَالَ زَيْدٌ، وَلا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا، فَكَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ وَكَانَ يُظَنُّ بِهِ سُوءُ الظَّنِّ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٧-٤١٨].

اعْتِذَارُ ابْنِ أُبَيٍّ لِلرَّسُولِ ﷺ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَدْ مَشَى عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ﷺ قَدْ بَلَّغَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ، فَحَلَفَ بِالله مَا قُلْتُ مَا قَالَ وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ ـ وَكَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا عَظِيمًا ـ، فَقَالَ مَنْ حَضَرَ رَسُولَ الله ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِهِ: **يَا رَسُولَ الله، عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ قَدْ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ**؛ حَدَبًا (عطفًا) عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، وَدَفْعًا عَنْهُ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩١].

مشورة عمر ﷺ بقتل ابن أُبي:

قال الواقدي: «فَحَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَـمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ أُبَيٍّ مَا كَانَ أَسْرَعَ رَسُولُ الله ﷺ السَّيْرَ، وَأَسْرَعْتُ مَعَهُ، وَكَانَ مَعِي أَجِيرٌ اسْتَأْجَرْتُهُ

يَقُومُ عَلَى فَرَسِي، فَاحْتَبَسَ عَلَيَّ فَوَقَفْتُ لَهُ عَلَى الطَّرِيقِ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى جَاءَ، فَلَمَّا جَاءَ وَرَأَى مَا بِي مِنْ الْغَضَبِ أَشْفَقَ أَنْ أَقَعَ بِهِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ أَمْرٌ مِنْ بَعْدِكَ، فَحَدَّثْنِي بِمَقَالَةِ ابْنِ أُبَيٍّ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ فِي فِيءِ (ظل) شَجَرَةٍ، عِنْدَهُ غُلَيِّمٌ أُسَيْوِدُ يَغْمِزُ ظَهْرَهُ (يعصره، وهو التكبيس)، فَقُلْتُ: **يَا رَسُولَ الله، كَأَنَّكَ تَشْتَكِي ظَهْرَكَ**، فَقَالَ: «**تَقَحَّمَتْ بِي النَّاقَةُ (ألقتني) اللَّيْلَةَ**»، فَقُلْتُ: **يَا رَسُولَ الله، إِيذَنْ لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أُبَيٍّ فِي مَقَالَتِهِ**، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَكُنْتَ فَاعِلًا؟**»، قَالَ: **نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ**، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِذًا لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ بِيَثْرِبَ كَثِيرَةٌ، لَوْ أَمَرْتُهُمْ بِقَتْلِهِ قَتَلُوهُ**»، قُلْتُ: **يَا رَسُولَ الله، فَمُرْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَقْتُلُهُ**، قَالَ: «**لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا قَتَلَ أَصْحَابَهُ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: **فَمُرِ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ**، قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَأَذَّنْتُ بِالرَّحِيلِ فِي النَّاسِ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٨].

قال ابن إسحاق: «فَسَمِعَ ذَلِكَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَمَشَى بِهِ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَرَاغِ رَسُولِ الله ﷺ مِنْ عَدُوِّهِ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: **مُرْ بِهِ عَبَّادَ بْنِ بِشْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ**، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَكَيْفَ يَا عُمَرُ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ! لَا وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ**»، وَذَلِكَ فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ يَرْتَحِلُ فِيهَا، فَارْتَحَلَ النَّاسُ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩١].

سَيْرُ الرَّسُولِ ﷺ بِالنَّاسِ لِيُشْغِلَهُمْ عَنْ الْفِتْنَةِ:

قال ابن إسحاق: «ثُمَّ مَشَى رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ وَصَدْرَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَتْهُمْ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الْأَرْضِ (مس الأرض: أول ما ينال منها) فَوَقَعُوا نِيَامًا، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ الله ﷺ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنْ الْحَدِيثِ الَّذِي كَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ». [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩١-٢٩٢].

وقال الواقدي: «فَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ الْهُرَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: لَمَّا رُحْنَا مِنْ الْمُرَيْسِيعِ قَبْلَ الزَّوَالِ كَانَ الْجَهْدُ بِنَا يَوْمَنَا وَلَيْلَتَنَا، مَا أَنَاخَ مِنَّا رَجُلٌ إِلا لِحَاجَتِهِ أَوْ لِصَلاةٍ يُصَلِّيهَا، وَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ وَيَخْلُفُ بِالسَّوْطِ فِي مَرَاقِّهَا (أي مراق بطنها، وهي ما رق منه في أسافله) حَتَّى أَصْبَحْنَا، وَمَدَدْنَا يَوْمَنَا حَتَّى انْتَصَفَ النَّهَارُ أَوْ كَرَبَ، وَلَقَدْ رَاحَ النَّاسُ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ بِمَقَالَةِ ابْنِ أُبَيٍّ وَمَا كَانَ مِنْهُ، فَمَا هُوَ إِلا أَنْ أَخَذَهُمْ السَّهَرُ وَالتَّعَبُ بِالْمَسِيرِ فَمَا نَزَلُوا حَتَّى مَا يُسْمَعُ لِقَوْلِ ابْنِ أُبَيٍّ فِي أَفْوَاهِهِمْ - يَعْنِي ذِكْرًا - وَإِنَّمَا أَسْرَعَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ لِيَدَعُوَا حَدِيثَ ابْنِ أُبَيٍّ، فَلَمَّا نَزَلُوا وَجَدُوا مَسَّ الأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا». [المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٢].

الرَّسُولُ ﷺ وَأُسَيْدٌ أَوْ سَعْدٌ وَمَقَالَةُ ابْنِ أُبَيٍّ:

قال الواقدي: «وَيُقَالُ: لَمْ يَشْعُرْ أَهْلُ الْعَسْكَرِ إلا بِرَسُولِ الله ﷺ قَدْ طَلَعَ عَلَى رَاحِلَتِهِ الْقَصْوَاءِ وَكَانُوا فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَكَانَ لا يَرُوحُ حَتَّى يُبْرِدَ إِلَّا أَنَّهُ لـمَّا جَاءَهُ خَبَرُ ابْنِ أُبَيٍّ رَحَلَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ﷺ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَعَلَيْك السَّلامُ**»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، قَدْ رَحَلْتَ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتَ تَرْحَلُ فِيهَا، وَيُقَالُ: لَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ـ قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَهُوَ أَثْبَتُ عِنْدَنَا ـ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، خَرَجْتَ [رُحْتَ] فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ مَا كُنْتَ تَرُوحُ[1] فِيهَا [فِي مِثْلِهَا]، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَلَمْ يَبْلُغْكُمْ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟**»، قَالَ: أَيُّ صَاحِبٍ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ، زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَخْرَجَ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**»، قَالَ: **فَأَنْتَ يَا رَسُولَ الله تُخْرِجُهُ إِنْ شِئْتَ، فَهُوَ الأَذَلُّ وَأَنْتَ الأَعَزُّ، وَالْعِزَّةُ لله وَلَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، ارْفُقْ بِهِ فَوَالله لَقَدْ جَاءَ اللهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيُنَظِّمُونَ لَهُ الْخَرَزَ (الذي ينضم، الواحدة خرزة) مَا بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ إلا خَرَزَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ يُوشَعَ الْيَهُودِيِّ قَدْ أَرَّبَ بِهِمْ (اشتد عليهم في ثمنها) فِيهَا لِمَعْرِفَتِهِ بِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا لِيَتَوَّجُوهُ، فَجَاءَ اللهُ بِكَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، فَمَا يَرَى إلا قَدْ سَلَبَتْهُ مُلْكَهُ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٩، السيرة لابن هشام ٢/ ٢٩١-٢٩٢].

الله ﷻ يصدق زيد بن أرقم ﷺ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ بْنَ سَلُولَ يَقُولُ [لِأَصْحَابِهِ]: «**لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا [مِنْ حَوْلِهِ]، وَلَئِنْ [وَلَوْ] رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ [ذَلِكَ] عَمِّي لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي [النَّبِيُّ ﷺ] فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ [رَسُولُ الله ﷺ] إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ، فَأَصَابَنِي [شَيْءٌ] غَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي (قال ابن حجر: وَفِي رِوَايَة اِبْن أَبِي لَيْلَى «حَتَّى جَلَسْتُ فِي الْبَيْت مَخَافَةَ إِذَا رَآنِي النَّاسُ أَنْ يَقُولُوا: كَذَبْتَ»)، وَقَالَ عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى [إِلَّا] أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَقَتَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[المنافقون: ١]، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَهَا (قال ابن حجر: وَفِي رِوَايَة أَبِي الْأَسْوَد عَنْ عُرْوَة «فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ أَبْصَرُوا رَسُولَ الله ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ فَنَزَلَتْ»، وَفِي رِوَايَة أَبِي سَعْد قَالَ: «فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِير مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ خَفَقَتْ بِرَأْسِي مِنْ الْهَمِّ أَتَانِي فَعَرَكَ بِأُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَلَحِقَنِي أَبُو بَكْر فَسَأَلَنِي فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: أَبْشِرْ. ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَر مِثْل ذَلِكَ، فَلَمَّا

---

(١) **الرواح**: قال الأزهري وغيره: قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار، وأما راحت الإبل فهي رائحة، فلا يكون إلا بالعشي، إذا أراحها راعيها على أهلها، يقال: سرحت بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشي على أهلها، أي رجعت من المرعى إليهم. وقال ابن فارس: الرواح: رواح العشي وهو من الزوال إلى الليل.

أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُول الله ﷺ سُورَة الْمُنَافِقِينَ»)، وَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ [يَا زَيْدُ]** (قال ابن حجر: وَفِي مُرْسَل الْحَسَنِ «فَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِأُذُنِ الْغُلَامِ فَقَالَ: وَفَتْ أُذُنُكَ يَا غُلَامُ» مَرَّتَيْنِ)». **[البخاري في تفسير القرآن (٤٩٠١، ٤٩٠٤، ٤٩٠٠)، والترمذي في التفسير (٣٣١٢)، ومسند أحمد ٣٢/ ٨٢ رقم ١٩٣٣٣]**.

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةٍ (أورد د/ قريبي ما ورد في أنها في غزوة بني المصطلق، وما ورد في أنها في غزوة تبوك، ورجح أنها في غزوة بني المصطلق. مرويات غزوة بني المصطلق ٢٤٢-٢٥١)، فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ: **لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الـمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ**، قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَامَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟! قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَنِمْتُ كَئِيبًا أَوْ حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ الله ﷺ أَوْ أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ**»، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿**هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ**﴾ [المنافقون: ٧] حَتَّى بَلَغَ ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: ٨]. **[البخاري في تفسير القرآن (٤٩٠٢)، والترمذي في التفسير (٣٣١٤)، ومسند أحمد ٣٢/ ٣٦ رقم ١٩٢٨٥، واللفظ له]**.

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ» فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: **لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا (يتفرقوا) مِنْ حَوْلِهِ**.

قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ.

وَقَالَ: ﴿**يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ**﴾ [المنافقون: ٨].

قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالَ [فَقَالُوا]: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ الله ﷺ [كَذَّبَ زَيْدًا رَسُولُ الله ﷺ (قال ابن حجر: وَفِي رِوَايَة ابْن أَبِي لَيْلَى عَنْ زَيْد عِنْد النَّسَائِيِّ «فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: أَتَى زَيْدٌ رَسُولَ الله ﷺ بِالْكَذِبِ»)].

قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي [فِي]: ﴿**إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ**﴾ [المنافقون: ١].

قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ [رَسُولُ الله] ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَ: فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ، وقَوْلُهُ [تَعَالَى]: ﴿**كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ**﴾ [المنافقون: ٤] وَقَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ.

[مسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٢)، والبخاري في تفسير القرآن (٤٩٠٣)، ومسند أحمد ٣٢/ ٨٣ رقم ١٩٣٣٤].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَكَانَ مَعَنَا أُنَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ المَاءَ، وَكَانَ الأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَسَبَقَ أَعْرَابِيٌّ أَصْحَابَهُ، فَيَسْبِقُ الأَعْرَابِيُّ فَيَمْلَأُ الحَوْضَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النِّطْعَ عَلَيْهِ حَتَّى يَجِيءَ أَصْحَابُهُ، قَالَ: فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا [الْأَعْرَابِيَّ]

فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ، فَأَبَى أَنْ يَدَعَهُ، فَانْتَزَعَ قِبَاضَ المَاءِ [فَانْتَزَعَ حَجَرًا فَفَاضَ]، فَرَفَعَ الأَعْرَابِيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ رَأْسَ المُنَافِقِينَ فَأَخْبَرَهُ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ، ثُمَّ قَالَ: **لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ**، يَعْنِي الأَعْرَابَ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ [يُحَدِّثُونَ] رَسُولَ اللهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ، فَأْتُوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ، فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لأَصْحَابِهِ: **لَئِنْ رَجَعْتُمْ [إِذَا رَجَعْتُمْ] إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**، قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا رِدْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، [وَأَنَا رِدْفُ عَمِّي]، قَالَ: فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ [وَكُنَّا أَحْوَالَهُ]، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَانْطَلَقَ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَلَفَ وَجَحَدَ [وَاعْتَذَرَ]، قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، قَالَ: فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: **مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَكَذَّبَكَ وَالْمُسْلِمُونَ**، قَالَ: فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ ﷺ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلاَّ [غَيْرَ] أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَقَالَ: **أَبْشِرْ**، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ ﷺ، [فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟]، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لأَبِي بَكْرٍ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةَ المُنَافِقِينَ [﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ١] حَتَّى بَلَغَ ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ﴾ [المنافقون: ٧] حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ [المنافقون: ٨].

[الترمذي في التفسير (٣٣١٣)، وقال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد، والمستدرك على الصحيحين في التفسير ٢/ ٥٣١ رقم ٣٨١٢، وقال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج أحرف يسيرة من هذا الحديث من حديث أبي إسحاق السَّبِيعِي، عن زيد بن أرقم، وأخرج البخاري مُتَابِعًا لأبي إسحاق من حديث شعبة عن الحكم، عن محمد بن كعب القرظي، عن زيد بن أرقم، ولم يخرجاه بطوله، والإسناد صحيح»، وقال الذهبي: «صحيح وأخرجا منه»].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ﴾ [المنافقون: ٨]، فَأَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَحَلَفَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ بِاللهِ مَا تَكَلَّمَ بِهَذَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا أَخْبَرَنِيهِ الْغُلَامُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَجَاءَ سَعْدٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي، فَقَالَ: هَذَا حَدَّثَنِي، قَالَ: فَانْتَهَرَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ أُبَيٍّ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: إِيْ وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ النُّورَ وَالنُّبُوَّةَ لَقَدْ قَالَهُ، قَالَ:

وَانْصَرَفَ عَنْهُ نَبِيُّ الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [المنافقون: ١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

[مجمع الزوائد ٧/ ٢٦٥ رقم ١١٤٢٠، وقال الهيثمي: قلت: هو في الصحيح بغير سياقه، رواه الطبراني [المعجم الكبير ٥/ ١٩٦ رقم ٥٠٧٣] عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف].

قال ابن إسحاق: «وَنَزَلَتْ السُّورَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ فِيهَا المَنَافِقِينَ فِي ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بِأُذُنِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللهُ بِأُذُنِهِ**». [السيرة لابن هشام ٢/ ٢٩٢].

قال الواقدي: «قَالَ: فَبَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ﷺ يُعَارِضُ النَّبِيَّ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ يُرِيهِ وَجْهَهُ فِي المَسِيرِ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغِذٌّ فِي السَّيْرِ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ﷺ: فَمَا هُوَ إِلا أَنْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَأْخُذُهُ الْبُرَحَاءُ (أي: شدة الكرب) وَيَعْرَقُ جَبِينُهُ وَتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حَتَّى مَا كَادَ يَنْقُلُهَا، عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وَرَجَوْت أَنْ يَكُونَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ تَصْدِيقُ خَبَرِي، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ﷺ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَأَخَذَ بِأُذُنِي، وَأَنَا عَلَى رَاحِلَتِي، حَتَّى ارْتَفَعْتُ مِنْ مَقْعَدِي، وَيَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**وَفَتْ أُذُنُكَ يَا غُلامُ، وَصَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ**»، وَنَزَلَ فِي ابْنِ أُبَيٍّ السُّورَةُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا وَحْدَهُ: ﴿إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾.

فَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ الْهُرَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ لابْنِ أُبَيٍّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ: **إِيتِ رَسُولَ الله يَسْتَغْفِرْ لَكَ**، قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يَلْوِي رَأْسَهُ مُعْرِضًا، يَقُولُ عُبَادَةُ ﷺ: **أَمَا وَالله لَيُنْزِلَنَّ فِي لَيِّ رَأْسِكَ قُرْآنٌ يُصَلَّى بِهِ**.

وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الظُّفَرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: مَرَّ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ بِعَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ عَشِيَّةَ رَاحَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ المُرَيْسِيعِ، وَقَدْ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سُورَةُ المُنَافِقُونَ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ أُبَيٍّ: إِنَّ هَذَا الأَمْرَ قَدْ تَمَالأْتُمَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَا إِلَيْهِ فَأَنْبَأَهُ وَبَكَتَاهُ بِمَا صَنَعَ، وَبِمَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ إِكْذَابًا لِحَدِيثِهِ، وَجَعَلَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيٍّ يَقُولُ: **لا أَكَذِبُ عَنْكَ أَبَدًا حَتَّى أَعْلَمَ أَنْ قَدْ تَرَكْتَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَتُبْتَ إِلَى الله، إِنَّا أَقْبَلْنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ نَلُومُهُ وَنَقُولُ لَهُ: كَذَبْتَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ حَدِيثِ زَيْدٍ وَإِكْذَابِ حَدِيثِكَ**، وَجَعَلَ ابْنُ أُبَيٍّ يَقُولُ: **لا أَعُودُ أَبَدًا**». [المغازي للواقدي ٢/ ٤١٩-٤٢٠].

عبد الله ﷺ يريد قتل أبيه بنفسه:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَبَلَغَ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ، فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ: أَنَّ عَبْدَ الله أَتَى رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: **يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ الله ابْنِ أُبَيٍّ فِيمَا بَلَغَك عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ، فَوَالله لَقَدْ عَلِمَتِ الخَزْرَجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ**

رَجُلٍ أَبَرَّ بِوَالِدِهِ مِنِّي، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ، فَلَا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلَهُ، فَأَقْتُلَ رَجُلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ، فَأَدْخُلَ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا» (قال ابن حجر: وَقَعَ فِي مُرْسَل عِكْرِمَة عِنْد الطَّبَرِيِّ «أَنَّ عَبْد الله بْن عَبْد الله بْن أُبَيٍّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللهَ وَرَسُولَهُ، فَذَرْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَالَ ﷺ: «لا تَقْتُلْ أَبَاكَ»).

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٢-٢٩٣].

وقال الواقدي: «وَبَلَغَ ابْنَهُ عَبْدَ الله بْنَ عَبْدِ الله بْنِ أُبَيٍّ مَقَالَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ لِرَسُولِ الله ﷺ: مُرْ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ يَأْتِكَ بِرَأْسِهِ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ فَمُرْنِي، فَوَالله لأَحْمِلَنَّ إِلَيْكَ رَأْسَهُ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَجْلِسِكَ هَذَا، وَالله لَقَدْ عَلِمَتِ الخَزْرَجُ مَا كَانَ فِيهَا رَجُلٌ أَبَرَّ بِوَالِدٍ مِنِّي، وَمَا أَكَلَ طَعَامًا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الدَّهْرِ وَلا يَشْرَبُ شَرَابًا إِلا بِيَدِي، وَإِنِّي لأَخْشَى يَا رَسُولَ الله أَنْ تَأْمُرَ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلا تَدَعُنِي نَفْسِي أَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ فَأَقْتُلُهُ، فَأَدْخُلُ النَّارَ، وَعَفْوُكَ أَفْضَلُ وَمَنُّكَ أَعْظَمُ.

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا عَبْدَ الله، مَا أَرَدْتُ قَتْلَهُ، وَمَا أَمَرْتُ بِهِ، وَلَنُحْسِنَنَّ صُحْبَتَهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا»، فَقَالَ عَبْدُ الله: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَبِي كَانَتْ هَذِهِ الْبَحْرَةُ (البحرة أو البحيرة: اسم للمدينة الشريفة) قَدْ اتَّسَقُوا (اجتمعوا) عَلَيْهِ لِيُتَوِّجُوهُ (يلبسوه التاج ويسوده. والتاج: ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر) عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ اللهُ بِكَ، فَوَضَعَهُ اللهُ وَرَفَعَنَا بِكَ، وَمَعَهُ قَوْمٌ يُطِيفُونَ بِهِ وَيَذْكُرُونَ أُمُورًا قَدْ غَلَبَ اللهُ عَلَيْهَا، قَالَ: فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَرَفَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ تَرَكَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِقَتْلِهِ قَالَ:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا حَوَادِثُ تُنْتَظَرْ ... وَمِنْ أَعْجَبِ الأَحْدَاثِ مَا قَالَهُ عُمَرْ
يُشِيرُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ الْوَحْيُ هَكَذَا ... وَلَمْ يَسْتَشِرْهُ بِالَّتِي تَخْلِقُ الشَّعَرْ
وَلَوْ كَانَ لِلْخَطَّابِ ذَنْبٌ كَذَنْبِهِ ... فَقُلْتُ لَهُ مَا قَالَ فِي وَالِدِي كَشَرْ
غَدَاةَ يَقُولُ ابْعَثْ إِلَيْهِ مُحَمَّدًا ... لِيَقْتُلَهُ بِئْسَ لَعَمْرُكَ مَا أَمَرْ
فَقُلْتُ: رَسُولَ الله إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا ... كَفَيْتُكَ عَبْدَ الله لمحك بِالْبَصَرْ
تُسَاعِدُنِي كَفٌّ وَنَفْسٌ سَخِيَّةٌ ... وَقَلْبٌ عَلَى الْبَلْوَى أَشَدُّ مِنَ الحَجَرْ
وَفِي ذَاكَ مَا فِيهِ وَالأُخْرَى غَضَاضَةٌ ... وَفِي الْعَيْنِ مِنِّي نَحْوَ صَاحِبِهَا عَوَرْ
فَقَالَ: أَلا لا يَقْتُلُ الْمَرْءُ طَائِعًا ... أَبَاهُ وَقَدْ كَادَتْ تَطِيرُ بِهَا مُضَرْ

[المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٠-٤٢٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى عَبْدِ الله بْنِ أبي بن سَلُولَ وَهُوَ فِي ظِلِّ أَجَمَةٍ [أطمة]، فَقَالَ: قَدْ غَبَّرَ عَلَيْنَا ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، فقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله: [يا رَسولَ الله]، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، وَالَّذِي

أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَئِنْ شِئْتَ لَآتِيَنَّكَ [لأتيتك] بِرَأْسِهِ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا، وَلَكِنْ بِرَّ أَبَاكَ وَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُ**».

قال أبو حاتم ﷺ: أَبُو كَبْشَةَ هَذَا وَالِدُ أُمِّ أُمِّ رَسُولَ الله، كَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَحْسَنَ دِينَ النَّصَارَى فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ وَأَظْهَرَهُ، فَعَاتَبَتْهُ قُرَيْشٌ حَيْثُ جَاءَ بِدِينٍ غَيْرِ دِينِهِمْ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُعَيِّرُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَنْسِبُهُ إِلَيْهِ، يَعْنُونَ بِهِ أَنَّهُ جَاءَ بِدَيْنٍ غَيْرِ دِينِهِمْ، كَمَا جَاءَ أَبُو كَبْشَةَ بِدَيْنٍ غَيْرِ دِينِهِمْ.

[صحيح ابن حبان ٢/ ١٧٠-١٧١ رقم ٤٢٨، ومجمع الزوائد في الإيمان ١/ ٣٠١ رقم ٤٢٠، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط [١/ ٨٠ رقم ٢٢٩]، وقال: تفرد به زيد بن بشر الحضرمي، قلت: وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات، وفي المناقب ٩/ ٥٢٨ رقم ١٥٧٦١، وقال الهيثمي: رواه البزار [مسند البزار ١٤/ ٣٢٢ رقم ٧٩٧٨]، ورجاله ثقات، وينظر: فتح الباري ١/ ٤٠].

يمنع أباه من دخول المدينة:

قال ابن كثير: «وقد ذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن ابنه عبد الله ﷺ وقف لأبيه عند مضيق المدينة، فقال له: **قِفْ! فَوَ الله لا تَدْخُلُهَا حَتَّى يَأْذَنَ رَسُولُ الله ﷺ فِي ذَلِكَ**، فأذن له، فأرسله حتى دخل المدينة». [البداية والنهاية لابن كثير ٦/ ١٨٨].

وقال الصالحي: «ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن أُبي، فجعل يتصفح (نظر في صفحات وجوههم) الرِّكَاب (المطي، الواحدة: راحلة من غير لفظها) حتى مر أبوه، فأناخ به، ثم وطئ على يد راحلته، فقال أبوه: **ما تريد يا لكع** (هو في الأصل العبد، ثم استعمل في الحمق والذم)؟ قال: **والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ، لتعلم أيها الأعز من الأذل: أنت أم رسول الله ﷺ!** فمن مر به من المسلمين يرفده (يعينه) عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك، فيقول: تصنع هذا بأبيك؟! حتى مر به رسول الله ﷺ فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن عبد الله بن أبي يأبى أن يأذن لأبيه حتى تأذن له، فمر رسول الله ﷺ وعبد الله واطئ على يد راحلة أبيه، وابن أبي يقول: **لأنا أذل من الصبيان، لأنا أذل من النساء**، فقال رسول الله ﷺ: «**خل عن أبيك**»، فخلى عنه». [سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٩٨].

يقول الشيخ العلي: «في رواية الترمذي لحديث جابر السابق الذكر عن غزوة بني المصطلق ومحاولة المنافقين إثارة الفتنة زيادة لطيفة ليست عند البخاري ومسلم حيث قال الترمذي بعد قول النبي لعمر: «**دَعْهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**».

وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو (يعني ابن دينار): فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله: **وَالله لَا تَنْقَلِبُ حَتَّى تُقِرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ وَرَسُولُ الله ﷺ الْعَزِيزُ، فَفَعَلَ**. [الترمذي في التفسير(٣٣١٥)].

وقد جاء موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه واستئذانه لرسول الله ﷺ في أربعة أحاديث كلها منقطعة، ولكن رجالها ثقات عند الحميدي من طريق أبي هارون [مسند الحميدي ٢/ ٥٢٠]، وعند الطبراني

من طريق عروة بن الزبير، قال فيه الهيثمي: رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد ٩/ ٣١٨]، ومن طريق عاصم بن عمر بن قتادة عند ابن جرير الطبري وابن هشام في السيرة [سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٢ - ٢٩٣، ابن جرير التاريخ ٢/ ٦٠٨ تفسير ٢٨/ ١١٦]، ومن طريق عكرمة وابن زيد عند ابن كثير في التفسير والتاريخ. [تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٢، تاريخ البداية والنهاية ٤/ ١٥٨].

ولكن مجموع هذه الطرق يؤيد بعضها بعضًا، وترتقي إلى درجة الحسن لغيره، ويقويها رواية الترمذي السابقة الذكر، وقد جاء أيضًا ما يقويها من حديث أبي هريرة دون ذكر أنها كانت في غزوة بني المصطلق». [صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٥٤- ٢٥٥].

نزول آية التيمم:

قال الواقدي: «حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبّادٍ، عَنْ عِيسَى بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ﵂: حَدِّثِينَا يَا أُمَّهُ حَدِيثَكَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ، قَالَتْ: يَا ابْنَ أَخِي، إنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا، وَكَانَ يُحِبُّ أَلَّا أُفَارِقَهُ فِي سَفَرٍ وَلا حَضَرٍ، فَلَمَّا أَرَادَ غَزْوَةَ الْمُرَيْسِيعِ أَقْرَعَ بَيْنَنَا، فَخَرَجَ سَهْمِي وَسَهْمُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَغَنَّمَهُ اللهُ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا رَاجِعِينَ، فَنَزَلَ رَسُولُ الله ﷺ مَنْزِلًا لَيْسَ مَعَهُ مَاءٌ وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَى مَاءٍ، وَقَدْ سَقَطَ عِقْدٌ لِي مِنْ عُنُقِي، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَأَقَامَ بِالنَّاسِ حَتَّى أَصْبَحُوا، وَضَجَّ النَّاسُ وَتَكَلَّمُوا وَقَالُوا: احْتَبَسَتْنَا عَائِشَةُ، وَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ فَقَالُوا: أَلا تَرَى إلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ حَبَسَتْ رَسُولَ الله ﷺ وَالنَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَضَاقَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَجَاءَنِي مُغَيَّظًا فَقَالَ: أَلا تَرَيْنَ مَا صَنَعْتِ بِالنَّاسِ؟ حَبَسْتِ رَسُولَ الله ﷺ وَالنَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي عِتَابًا شَدِيدًا وَجَعَلَ يَطْعَنُ بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إلا مَكَانُ رَسُولِ الله ﷺ رَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي وَهُوَ نَائِمٌ.

فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: وَالله إنِّي لأَرْجُو أَنْ تَنْزِلَ لَنَا رُخْصَةٌ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لا يُصَلُّونَ إلا فِي بِيَعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ طَهُورًا حَيْثُمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلاةُ»**، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: **مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ**، قَالَتْ: وَكَانَ أُسَيْدُ رَجُلًا صَالِحًا فِي بَيْتٍ مِنْ الأَوْسِ عَظِيمٍ». [المغازي للواقدي٢/ ٤٢٦-٤٢٧].

وقال الواقدي أيضًا: «فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ الله بْنِ عَبْدِ الله بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﵄ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ حِينَ احْتَبَسَ عَلَى قِلادَةِ عَائِشَةَ ﵂ بِذَاتِ الْجَيْشِ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَوْ كَادَ نَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ فَمَسَحْنَا الأَرْضَ بِالأَيْدِي، ثُمَّ مَسَحْنَا الأَيْدِيَ إلَى الـمَنَاكِبِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الصّلاتَيْنِ فِي سَفَرِهِ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤٣٥].

وقصة نزول آية التيمم وردت في الصحيحين، ذكرها البخاري في عدة مواضع، وذكرها مسلم في الطهارة، وهي من حديث عائشة ﵂ في غزوة (المريسيع) قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ (قال ابن حجر: «قَالَ ابْنُ عَبْد الْبَرِّ فِي التَّمْهِيد: يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ فِي غَزَاة بَنِي الْمُصْطَلِق، وَجَزَمَ بِذَلِكَ فِي «الِاسْتِذْكَارِ» وَسَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ سَعْدٍ وَابْنُ حِبَّانَ. [فتح الباري ٢/ ٢٣ كتاب التيمم باب قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ﴾ [النساء: ٤٣] رقم ٣٢٢]) حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ﵁ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي فَلَا يَمْنَعُنِي مِنْ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: **مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ**.

قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

[البخاري في التيمم (٣٣٤)، ومسلم في الطهارة (٣٦٧)].

وقد بينت رواية أحمد هذا الإبهام الذي جاء في عتاب أبي بكر ﵁ عائشة ﵂، قَالَتْ: فَلَقِيتُ مِنْ أَبِي مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ مِنْ التَّعْنِيفِ وَالتَّأْفِيفِ، وَقَالَ: فِي كُلِّ سَفَرٍ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكِ عَنَاءٌ وَبَلَاءٌ [عَلَى النَّاسِ] قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللهُ الرُّخْصَةَ بِالتَّيَمُّمِ، قَالَتْ: فَتَيَمَّمَ الْقَوْمُ وَصَلَّوْا، قَالَتْ: يَقُولُ أَبِي حِينَ جَاءَ مِنَ اللهِ مَا جَاءَ مِنْ الرُّخْصَةِ لِلْمُسْلِمِينَ: **وَاللهِ مَا عَلِمْتُ يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَمُبَارَكَةٌ، مَاذَا جَعَلَ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي حَبْسِكِ إِيَّاهُمْ مِنْ الْبَرَكَةِ وَالْيُسْرِ**. [مسند أحمد ٤٣/ ٣٦٢ رقم ٢٦٣٤١، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق وهو محمد، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. والموطأ كتاب أبواب الصلاة باب التيمم رقم ٧٢].

مسابقة رسول الله ﷺ عائشة ﵂:

قال الواقدي من قول عائشة ﵂: «ثُمَّ إِنَّا سِرْنَا مَعَ الْعَسْكَرِ حَتَّى إِذَا نَزَلْنَا مَوْضِعًا دَمِثًا طَيِّبًا ذَا أَرَاكٍ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ هَلْ لَكِ فِي السِّبَاقِ؟**»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَتَحَزَّمْتُ بِثِيَابِي، وَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَبَقْنَا فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «**هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ الَّتِي كُنْتِ سَبَقْتِينِي**»، وَكَانَ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي وَمَعِي شَيْءٌ فَقَالَ: هَلُمِّيهِ فَأَبَيْتُ، فَسَعَيْتُ وَسَعَى عَلَى أَثَرِي فَسَبَقْتُهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ الْحِجَابُ».

[المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٧].

قال الحلبي: «هذا، وفي كلام ابن الجوزي عن عائشة ﵂ أنها قالت: «خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال: تعال حتى أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة أخرى، فقال للناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعال حتى أسابقك، فسابقته فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: **هذه بتلك**» فليتأمل. [السيرة الحلبية ٢/ ٦٠٢].

تَنَبُّؤُ الرَّسُولِ ﷺ بِمَوْتِ رِفَاعَةَ المُنَافِقِ:

عَنْ جَابِرٍ ﵁ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَـمَّا كَانَ قُرْبَ المَدِينَةِ هَاجَتْ (ثارت وتحركت) رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّاكِبَ (أي تغيبه عن الناس وتذهب به لشدتها)، فَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**بُعِثَتْ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ** (أي عقوبة له علامة لموته وراحة للبلاد والعباد منه)»، فَلَـمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الـمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ. [**مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم (٢٧٨٢)، وأحمد في المسند ٢٢/ ٢٧٦ رقم ١٤٣٧٨، ٢٣/ ٧١ رقم ١٤٧٣٢، وفيها «عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ جَابِرًا ﵁ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَالـمَدِينَةِ...»**].

قال ابن إسحاق: «ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ وَسَلَكَ الْـحِجَازَ (مكة والمدينة والطائف ومخاليفها، كأنها حجزت بين نجد وتهامة، أو بين نجد والسراة، أو لأنها احتجزت بالحداء) حَتَّى نَزَلَ عَلَى مَاءٍ بِالْحِجَازِ فُوَيْقَ النَّقِيعِ (**النقيع**: من ديار مزينة، وكان طريق رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، ونقعاء: موضع فوق النقيع، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخًا، معجم البلدان لياقوت ٥/ ٢٩٩ و٣٠١، وهو يقدر بـ ١٠٠ كيلومتر لأن الفرسخ يعادل خمس كيلوات. ينظر: نسب حرب ص ٣٨٩. مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي ٢٧٠)، يُقَالُ لَهُ بَقْعَاءُ، فَلَمَّا رَاحَ رَسُولُ الله ﷺ هَبَّتْ عَلَى النَّاسِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ آذَتْهُمْ وَتَخَوَّفُوهَا؛ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَا تَخَافُوهَا، فَإِنَّمَا هَبَّتْ لِـمَوْتِ عَظِيمٍ مِنْ عُظَمَاءِ الْكُفَّارِ**»، فَلَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ وَجَدُوا رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَكَانَ عَظِيمًا مِنْ عُظَمَاءِ يَهُودَ وَكَهْفًا لِلْمُنَافِقِينَ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩١، وهو مرسل رجاله ثقات وصرح ابن إسحاق بالتحديث، وقد وصله الإمام مسلم، وعبد بن حميد، وأحمد من طريق آخر عن جابر دون ذكر أن الريح كانت في غزوة بني المصطلق، وبهذا الشاهد يعلم أن حديث ابن إسحاق يصبح حسنًا لغيره. صحيح السيرة النبوية للعلي ص ٢٥٥].

وقال الواقدي: «ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ مُبْرِدًا، فَنَزَلَ مِنَ الْغَدِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: بَقْعَاءُ فَوْقَ النَّقِيعِ، وَسَرَّحَ النَّاسُ ظَهْرَهُمْ فَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى أَشْفَقَ النَّاسُ مِنْهَا، وَسَأَلُوا عَنْهَا رَسُولَ الله ﷺ وَخَافُوا أَنْ يَكُونَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ خَالَفَ إِلَى المَدِينَةِ، وَقَالُوا: لَمْ تَهِجْ هَذِهِ الرِّيحُ إِلا مِنْ حَدَثٍ، وَإِنَّمَا بِالـمَدِينَةِ الذَّرَارِيُّ وَالصِّبْيَانُ، وَكَانَتْ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ عُيَيْنَةَ مُدَّةٌ، فَكَانَ ذَلِكَ حِينَ انْقِضَائِهَا، فَدَخَلَهُمْ أَشَدُّ الْخَوْفِ، فَبَلَغَ رَسُولَ الله ﷺ خَوْفُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لَيْسَ عَلَيْكُمْ بَأْسٌ مِنْهَا، مَا**

بِالمَدِينَةِ مِنْ نَقْبٍ إلا عَلَيْهِ مَلَكٌ يَحْرُسُهُ، وَمَا كَانَ لِيَدْخُلَهَا عَدُوٌّ حَتَّى تَأْتُوهَا؛ وَلَكِنَّهُ مَاتَ الْيَوْمَ مُنَافِقٌ عَظِيمُ النِّفَاقِ بِالمَدِينَةِ، فَلِذَلِكَ عَصَفَتْ (اشتدت) **الرِّيحُ**»، وَكَانَ مَوْتُهُ لِلْمُنَافِقِينَ غَيْظًا شَدِيدًا، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

فَحَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَبّاسِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ، قَالَ: كَانَتْ الرِّيحُ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مَا كَانَتْ قَطُّ إلَى أَنْ زَالَتْ الشَّمْسُ، ثُمَّ سَكَنَتْ آخِرَ النَّهَارِ، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَسَأَلْتُ حِينَ قَدِمْتُ قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتِي: مَنْ مَاتَ؟ فَقَالَ: زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ، وَذَكَرَ أَهْلُ المَدِينَةِ أَنَّهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ الرِّيحِ حَتَّى دُفِنَ عَدُوُّ الله فَسَكَنَتْ الرِّيحُ.

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ يَوْمَئِذٍ لابْنِ أُبَيٍّ: أَبَا حُبَابٍ، مَاتَ خَلِيلُكَ، قَالَ: أَيُّ أَخِلَّائِي؟ قَالَ: مَنْ مَوْتُهُ فَتْحٌ لِلإِسْلامِ وَأَهْلِهِ، قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: زَيْدُ ابْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ، قَالَ: يَا وَيْلاه، كَانَ وَالله وَكَانَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ، فَقُلْتُ: اعْتَصَمْتَ بِالذَّنْبِ الأَبْتَرِ (المقطوع)، قَالَ: مَنْ أَخْبَرَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ بِمَوْتِهِ؟ قُلْتُ: رَسُولُ الله ﷺ أَخْبَرَنَا السَّاعَةَ أَنَّهُ مَاتَ هَذِهِ السَّاعَةَ، قَالَ: فَأُسْقِطَ فِي يَدَيْهِ وَانْصَرَفَ كَئِيبًا (حَزِن أشد الحزن) حَزِينًا، قَالُوا: وَسَكَنَتِ الرِّيحُ آخِرَ النَّهَارِ فَجَمَعَ النَّاسُ ظُهُورَهُمْ».

[المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٢-٤٢٣].

فقدان ناقة رسول الله ﷺ:

قال الواقدي: «فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ رُومَانَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ، قَالا: وَفُقِدَتْ نَاقَةُ رَسُولِ الله ﷺ الْقَصْوَاءُ مِنْ بَيْنِ الإِبِلِ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَطْلُبُونَهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللُّصَيْتِ ـ وَكَانَ مُنَافِقًا وَهُوَ فِي رِفْقَةٍ قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ، مِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ بْنِ وَقَشٍ، وَسَلَمَةُ بْنُ سَلامَةَ بْنِ وَقَشٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ـ فَقَالَ: أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلاءِ فِي كُلِّ وَجْهٍ؟ قَالُوا: يَطْلُبُونَ نَاقَةَ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ ضَلَّتْ، قَالَ: أَفَلا يُخْبِرُهُ اللهُ بِمَكَانِ نَاقَتِهِ؟ فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: قَاتَلَكَ اللهُ يَا عَدُوَّ الله نَافَقْتَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ﷺ فَقَالَ: وَالله لَوْلا أَنِّي لا أَدْرِي مَا يُوَافِقُ رَسُولُ الله مِنْ ذَلِكَ لأَنْفَذْتُ خُصْيَتَكَ بِالرُّمْحِ يَا عَدُوَّ الله، فَلِمَ خَرَجْتَ مَعَنَا وَهَذَا فِي نَفْسِكَ؟ قَالَ: خَرَجْتُ لأَطْلُبَ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، وَلَعَمْرِي إنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُنَا بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ يُخْبِرُنَا عَنْ أَمْرِ السَّمَاءِ، فَوَقَعُوا بِهِ جَمِيعًا، وَقَالُوا: وَالله لا يَكُونُ مِنْكَ سَبِيلٌ أَبَدًا وَلا يُظِلُّنَا وَإِيَّاكَ ظِلٌّ أَبَدًا، وَلَوْ عَلِمْنَا مَا فِي نَفْسِكَ مَا صَحِبْتَنَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، ثُمَّ وَثَبَ هَارِبًا مُنْهَزِمًا مِنْهُمْ أَنْ يَقَعُوا بِهِ وَنَبَذُوا مَتَاعَهُ، فَعَمَدَ لِرَسُولِ الله ﷺ فَجَلَسَ مَعَهُ فِرَارًا مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَعَوِّذًا بِهِ، وَقَدْ جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ خَبَرُ مَا قَالَ مِنَ السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَالْمُنَافِقُ يَسْمَعُ: «**إنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ شَمِتَ أَنْ ضَلَّتْ نَاقَةُ رَسُولِ الله، وَقَالَ: أَلا يُخْبِرُهُ اللهُ بِمَكَانِهَا؟ فَلَعَمْرِي**

(الحياة) **إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُخْبِرُنَا بِأَعْظَمَ مِنْ شَأْنِ النَّاقَةِ، وَلا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إلا اللهُ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَنِي بِمَكَانِهَا، وَأَنَّهَا فِي هَذَا الشِّعْبِ** (الطريق في الجبل) **مُقَابِلَكُمْ، قَدْ تَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِشَجَرَةٍ فَاعْمِدُوا عَمْدَهَا»**.

فَذَهَبُوا فَأَتَوْا بِهَا مِنْ حَيْثُ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ الـمُنَافِقُ إِلَيْهَا قَامَ سَرِيعًا إِلَى رُفَقَائِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، فَإِذَا رَحْلُهُ مَنْبُوذٌ وَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَقُمْ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالُوا لَهُ حِينَ دَنَا: لا تَدْنُ مِنَّا، قَالَ: أُكَلِّمُكُمْ، فَدَنَا، فَقَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِالله، هَلْ أَتَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مُحَمَّدًا فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي قُلْتُ؟ قَالُوا: لا، وَالله وَلا قُمْنَا مِنْ مَجْلِسِنَا هَذَا، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ عِنْدَ الْقَوْمِ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَتَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ، وَإِنَّهُ قَدْ أُتِيَ بِنَاقَتِهِ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ فِي شَكٍّ مِنْ شَأْنِ مُحَمَّدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ الله، وَالله لَكَأَنِّي لَمْ أُسْلِمْ إِلَّا الْيَوْمَ، قَالُوا لَهُ: فَاذْهَبْ إِلَى رَسُولِ الله يَسْتَغْفِرْ لَكَ، فَذَهَبَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَاعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَسْلًا (الرديء الرذل من كل شيء، وقيل: الرذل الذي لا مروءة له، ورويت: الفَشِل: الجبان الضعيف القلب) حَتَّى مَاتَ، وَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ».

[المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٣-٤٢٥].

مسابقة رسول الله ﷺ بين الخيل والإبل:

قال الواقدي: «وَسَبَّقَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ الْخَيْلِ وَبَيْنَ الإِبِلِ، فَسَبَقَتْ الْقَصْوَاءُ الإِبِلَ، وَسَبَقَ فَرَسُهُ ـ وَكَانَ مَعَهُ فَرَسَانِ لِزَازٌ وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: الظِّرِبُ ـ فَسَبَقَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الظِّرِبِ، وَكَانَ الَّذِي سَبَقَ عَلَيْهِ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ، وَالَّذِي سَبَقَ عَلَى نَاقَتِهِ بِلالٌ». [المغازي للواقدي ٢/ ٤٢٦].

النهي عن طرق النساء ليلاً:

قال الواقدي: حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ رَفِيقَ عَبْدِ الله بْنِ رَوَاحَةَ فِي غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ، فَأَقْبَلْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ فِي وَسَطِ اللَّيْلِ، فَإِذَا النَّاسُ مُعَرِّسُونَ (النزول بمكان ليلًا)، قُلْنَا: فَأَيْنَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قَالُوا: فِي مُقَدَّمِ النَّاسِ قَدْ نَامَ، فَقَالَ لِي عَبْدُ الله بْنُ رَوَاحَةَ: **يَا جَابِرُ، هَلْ لَكَ بِنَا فِي التَّقَدُّمِ وَالدُّخُولِ عَلَى أَهْلِنَا؟** فَقُلْتُ: **يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لا أُحِبُّ أَنْ أُخَالِفَ النَّاسَ لا أَرَى أَحَدًا تَقَدَّمَ**، قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: **وَالله مَا نَهَانَا رَسُولُ الله ﷺ عَنْ تَقَدُّمٍ**، قَالَ جَابِرٌ: **أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ بِبَارِحٍ** (بذاهب)، فَوَدَّعَنِي وَانْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْظُرُ إِلَيْهِ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، فَطَرَقَ أَهْلَهُ بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، فَإِذَا مِصْبَاحٌ فِي وَسَطِ بَيْتِهِ وَإِذَا مَعَ امْرَأَتِهِ إِنْسَانٌ طَوِيلٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَجُلٌ وَسُقِطَ فِي يَدَيْهِ وَنَدِمَ عَلَى تَقَدُّمِهِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: الشَّيْطَانُ مَعَ الْغُرِّ، فَاقْتَحَمَ الْبَيْتَ رَافِعًا سَيْفَهُ قَدْ جَرَّدَهُ مِنْ غِمْدِهِ يُرِيدُ أَنْ يَضْرِبَهُمَا، ثُمَّ فَكَّرَ وَاذَّكَرَ فَغَمَزَ امْرَأَتَهُ بِرِجْلِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ فَصَاحَتْ وَهِيَ تَوْسَنُ (شدة النوم، أو أوله)، فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ الله فَمَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: رُجَيْلَةُ مَاشِطَتِي (مسرِّحة الشعر)، سَمِعْنَا بِمَقْدِمِكُمْ فَدَعَوْتُهَا تُمَشِّطُنِي

فَبَاتَتْ عِنْدِي، فَبَاتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَ مُعْتَرِضًا لِرَسُولِ الله ﷺ فَلَقِيَهُ بِبِئْرِ أَبِي عُتْبَةَ وَرَسُولُ الله ﷺ يَسِيرُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَبَشِيرِ بْنِ سَعْدٍ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى بَشِيرٍ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا النُّعْمَانِ**»، فَقَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: «**إِنَّ وَجْهَ عَبْدِ الله لَيُخْبِرُكَ أَنَّهُ قَدْ كَرِهَ طُرُوقَ** (إتيان) **أَهْلِهِ**»، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ الله ﷺ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**خَبَرَكَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ**»، فَأَخْبَرَهُ كَيْفَ كَانَ تَقَدَّمَ وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**لا تَطْرُقُوا** (تأتوا) **النِّسَاءَ لَيْلًا**»، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُ الله ﷺ.

قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْعَسْكَرِ وَلُزُومَهُ وَالْجَمَاعَةَ، لَقَدْ أَقْبَلْنَا مِنْ خَيْبَرَ، وَكُنَّا مَرَرْنَا عَلَى وَادِي الْقُرَى فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْجُرُفِ لَيْلًا، فَنَادَى مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ: «**لا تَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا**»، قَالَ جَابِرٌ ﷺ: فَانْطَلَقَ رَجُلانِ فَعَصَيَا رَسُولَ الله ﷺ فَرَأَيَا جَمِيعًا مَا يَكْرَهَانِ. [المغازي للواقدي ٢/ ٤٣٩-٤٤٠، وأخرجه الدارمي ١/ ١١٨، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٥، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٩٣، والبيهقي في الدلائل ٤/ ٢٧١].

العودة إلى المدينة:

قال ابن سعد: «وغاب رسول الله ﷺ في غَزَاته هذه ثمانية وعشرين يومًا، وقدم المدينة لهلال شهر رمضان». [الطبقات لابن سعد ٢/ ٦١].

تَوَلِّي قَوْمُ ابْنِ أُبَيٍّ مُجَازَاتَهُ:

وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِعُمَرِ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: **كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ! أَمَا وَالله لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي اُقْتُلْهُ، لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْه**، قَالَ : قَالَ عُمَرُ ﷺ: **قَدْ وَالله عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ الله ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي**. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٣].

مَوْتُ ابْنِ صُبَابَةَ:

وَقَدْ أُصِيبَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ، أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنْ الْعَدُوِّ فَقَتَلَهُ خَطأ.

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٠].

وقال الواقدي: «وَكَانَ هَاشِمُ بْنُ ضُبَابَةَ قَدْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ، فَرَجَعَ فِي رِيحٍ شَدِيدَةٍ وَعَجَاجٍ فَتَلْقَى رَجُلًا مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بْنِ الصّامِتِ يُقَالُ لَهُ: أَوْسٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ مِنْ الْمُشْرِكِينَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ، فَقَتَلَهُ، فَعَلِمَ بَعْدُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تُخْرَجَ دِيَتُهُ.

وَيُقَالُ: قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَقَدِمَ أَخُوهُ مِقْيَسٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بِالدِّيَةِ فَقَبَضَهَا، ثُمَّ عَدَا عَلَى قَاتِلِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قُرَيْشٍ مُرْتَدًّا وَهُوَ يَقُولُ:

شَفي النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا ... يُضَرِّجُ ثَوْبَيْهِ دِمَاءُ الأَخَادِعِ
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ ... تُلِمَّ فَتَحْمِينِي وِطَاءَ المَضَاجِعِ
ثَأَرْتُ بِهِ فِهْرًا وَحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وِتْرِي وَأَدْرَكْتُ ثُؤْرَتِي ... وَكُنْتُ إِلَى الأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ

فَأَهْدَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دَمَهُ حَتَّى قَتَلَهُ نُمَيْلَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ.

[المغازي للواقدي ١/ ٤٠٧-٤٠٨، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٣].

وَقَالَ مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ أَيْضًا:

جَلَّلْتُهُ ضَرْبَةً بَاءَتْ لَهَا وَشَلٌ ... مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَعْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْتُ وَالمَوْتُ تَغْشَاهُ أَسِرَّتُهُ ... لَا تَأْمَنَن بَنِي بَكْرٍ إِذَا ظُلِمُوا

[السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٤].

زواج النبي ﷺ من جويرية بنت الحارث رضي الله عنها وإطلاق الأسرى:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً (ملح الشيء بالضم ملاحة بالفتح: بهج وحسن منظره فهو مليح والأنثى مليحة، والجمع ملاح) [تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ] لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا.

قَالَتْ: [فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ] فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا [كَرِهْتُ مَكَانَهَا]، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ [أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ] سَيَرَى مِنْهَا [مِثْلَ] مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ [وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي] مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ [شَمَّاسٍ]، أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي [أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي].

قَالَ: «**فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ**»، قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**أَقْضِي [أُؤَدِّي عَنْكِ] كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**»، قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**قَدْ فَعَلْتُ**».

قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ [فَتَسَامَعَ ـ تَعْنِي النَّاسَ ـ] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ [مِنَ السَّبْيِ فَأَعْتَقُوهُمْ]، قَالَتْ: **فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا [فِي سَبَبِهَا] مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ [رَأَيْنَا] امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا.** [مسند أحمد ٤٣/ ٣٨٤ رقم ٢٦٣٦٥، وأبو داود في العتق (٣٩٣١)، وقَالَ أَبُو دَاوُد: هَذَا حُجَّةٌ فِي أَنَّ الْوَلِيَّ

هُوَ يُزَوِّجُ نَفْسَهُ، وقال الشيخان الأرناؤوط والألباني: إسناده حسن، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: سنده جيد، والحاكم ٤/ ٢٦ وسكت عنه الذهبي، والطبراني في الكبير ٢٤/ ٦١، والسيرة لابن هشام ٢/ ٢٩٤-٢٩٥، والمغازي للواقدي ١/ ٤١١، والبيهقي في السنن ٩/ ٧٥. وقال الشيخ الصوياني: سنده صحيح. الصحيح من أحاديث السيرة النبوية ص ٣٠٧].

قال الواقدي: «وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ أَبِي الأَبْيَضِ، عَنْ جَدَّتِهِ، وَهِيَ مَوْلاةُ جُوَيْرِيَةَ، كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِهِمْ، قَالَتْ: سَمِعْتُ جُوَيْرِيَةَ تَقُولُ: افْتَدَانِي أَبِي مِنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ بِمَا أُفْتُدِيَ بِهِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، ثُمَّ خَطَبَنِي رَسُولُ الله ﷺ إِلَى أَبِي فَأَنْكَحَنِي، قَالَتْ: وَكَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَسَمَّاهَا رَسُولُ الله ﷺ جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: «**خَرَجَ مِنْ بَيْتِ بَرَّةَ**».

قَالَ ابْنُ وَاقِدٍ: وَأَثْبَتُ مِنْ هَذَا عِنْدَنَا حَدِيثُ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى عَنْهَا كِتَابَتَهَا وَأَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا. [المغازي للواقدي ١/ ٤١٢].

وقال الواقدي: «فَحَدَّثَنِي حِزَامُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ: رَأَيْتُ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَلاثِ لَيَالٍ كَأَنَّ الْقَمَرَ يَسِيرُ مِنْ يَثْرِبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُخْبِرَهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ، فَلَمَّا سُبِينَا رَجَوْتُ الرُّؤْيَا، فَلَمَّا أَعْتَقَنِي، وَتَزَوَّجَنِي وَالله مَا كَلَّمْتُهُ فِي قَوْمِي، حَتَّى كَانَ الْمُسْلِمُونَ هُمُ الَّذِينَ أَرْسَلُوهُمْ وَمَا شَعَرْتُ إلا بِجَارِيَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي تُخْبِرُنِي الْخَبَرَ، فَحَمِدْتُ الله ﷻ.

وَيُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ كُلِّ أَسِيرٍ مِنْ بَنِي الـمُصْطَلِقِ، وَيُقَالُ: جَعَلَ صَدَاقَهَا عِتْقَ أَرْبَعِينَ مِنْ قَوْمِهَا». [المغازي للواقدي ١/ ٤١١-٤١٢].

إسلام الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنه:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ، وَكَانَتْ فِي سبايا بَنِي المصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ، فَوَقَعَتْ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ، وَذَكَرَ الخَبَرَ، وَفِيهِ: «فَأَقْبَلَ أَبُوهَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضِرَارٍ لِفِدَاءِ ابْنَتِهِ، فَلَمَّا كَانَ بِالْعَقِيقِ نَظَرَ إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي جَاءَ بِهَا لِلْفِدَاءِ فَرَغِبَ فِي بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبَهُمَا فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ الْعَقِيقِ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَصَبْتُمْ ابْنَتِي، وَهَذَا فِدَاؤُهَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ، فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا؟** فَقَالَ الْحَارِثُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَوَالله مَا اطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الله، فَأَسْلَمَ الْحَارِثُ، وَأَسْلَمَ مَعَهُ ابْنَانِ لَهُ وَنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ. [الاستيعاب ١/ ٢٩٩، مع الإصابة، وأسد الغابة ١/ ٤٠٠، والإصابة ١/ ٢٨١، وسيأتي تعقيب د/ قريبي على الرواية المشابهة لها من سيرة ابن هشام في الدروس المستفادة].

الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَبَنُو المصْطَلِقِ وَمَا نَزَلَ فِي ذَلِكَ مِنْ الْقُرْآنِ:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ رَكِبُوا إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ هَابَهُمْ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ

الْقَوْمَ قَدْ هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَمَنَعُوهُ مَا قِبَلَهُمْ مِنْ صَدْقِهِمْ، فَأَكْثَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي ذِكْرِ غَزْوِهِمْ حَتَّى هَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَنْ يَغْزُوَهُمْ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ قَدِمَ وَفْدُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْنَا بِرَسُولِكَ حِينَ بَعَثْتَهُ إِلَيْنَا، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُكْرِمَهُ وَنُؤَدِّيَ إِلَيْهِ مَا قِبَلَنَا مِنْ الصَّدَقَةِ فَانْشَمَرَ رَاجِعًا، فَبَلَغَنَا أَنَّهُ زَعَمَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنَقْتُلَهُ، وَوَاللهِ مَا جِئْنَا لِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ وَفِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾[الحُجُرات] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٩٦].

مصادر ومراجع للدراسة:

أ ـ كتب السنة: المصنف لابن أبي شيبة (٢٣٥ هـ) ٢٠/ ٣٩٢-٣٩٤، جامع الأصول لابن الأثير (٦٠٦هـ) ٨/ ٢٨٤-٢٨٦، مجمع الزوائد للهيثمي (٨٠٧ هـ) ٦/ ٢٠٧-٢٠٨، فتح الباري لابن حجر (٨٥٢هـ) ٧/ ٤٩٤-٥٠٣، الأساس في السنة لحوى (١٤٠٩هـ) ٢/ ٧٢٦-٧٤٦، الجامع الصحيح للوادعي (١٤٢٢هـ) ٣/ ٢٦٣-٢٦٤.

ب ـ كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: مرويات الزهري (١٢٤هـ) في المغازي للعواجي ١/ ٤٣٥-٤٧٩، السيرة النبوية لابن إسحاق (١٥٢هـ) بتهذيب ابن هشام (٢١٨هـ) ٢/ ٢٨٩-٣٠٧، المغازي للواقدي (٢٠٧هـ) ١/ ٤٠٤-٤١٣+٢/ ٤١٥-٤٣٩، الطبقات الكبير لابن سعد (٢٣٠ هـ) ٢/ ٥٩-٦٠، تاريخ الطبري (٣١٠هـ) ٢/ ٦٠٤-٦١٠، دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ) ٤/ ٤٤-٧٧، الاكتفاء للكلاعي (٦٣٤هـ) ٢/ ٢١٦-٢٣٢، تاريخ الإسلام للذهبي (٧٤٨هـ) ١/ ٢٥٨-٢٨١، زاد المعاد لابن القيم (٧٥١هـ) ٣/ ٢٥٦-٢٦٩، البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤هـ) ٦/ ١٨١-٢٠٥، إمتاع الأسماع للمقريزي (٨٤٥هـ) ١/ ٢٠٣-٢٢٠، سبل الهدى والرشاد للصالحي (٩٤٢هـ) ٤/ ٤٨٦-٥١١، السيرة الحلبية للحلبي (١٠٤٤هـ) ٢/ ٥٨٣-٦٢٨.

ج ـ كتب السيرة الحديثة: السيرة النبوية الصحيحة للعمري ٢/ ٤٠٤-٤١٦، صحيح السيرة النبوية للعلي ٢٤٥-٢٦٣، السيرة النبوية لمهدي رزق الله ٤٣١-٤٤١، السيرة النبوية للصلابي ٢/ ٢٣١-٢٥٥، فقه السيرة للزيد ٤٦٤-٤٨٨.

د ـ كتب الغزوات والسرايا: مرويات غزوة بني المصطلق لقريبي، غزوة الأحزاب لباشميل ٨٢-١١٤، غزوة الأحزاب لأبي فارس ٢١-٢٤+ ٥٩-٧٧، غزوة الحديبية لأبي خليل ٢٩-٥١، حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول ﷺ لآل عابد ١/ ٣٠٧-٣٩٦، غزوات النبي ﷺ لقطب ٩٧-١١١، غزوة الأحزاب للشافعي ٤٤-٧٧.

هـ ـ كتب أخرى: رجال مبشرون بالجنة لجمعة ٢٢٦-٢٣٢، فرسان من عصر النبوة لجمعة ٦١٤-٦٢٥، في رحاب خاتم رسل الله ﷺ لمحمد ٤٢٣-٤٣٨، مجتمع المدينة للندوي ٢٢٣-٢٣٩ +٤٥٨-٤٦٢.

خرائط غزوة بني المُصْطَلِقِ (المُرَيْسِيعِ)

(١)

أطلس تاريخ الإسلام لمؤنس ص ٥٦.

(٢)

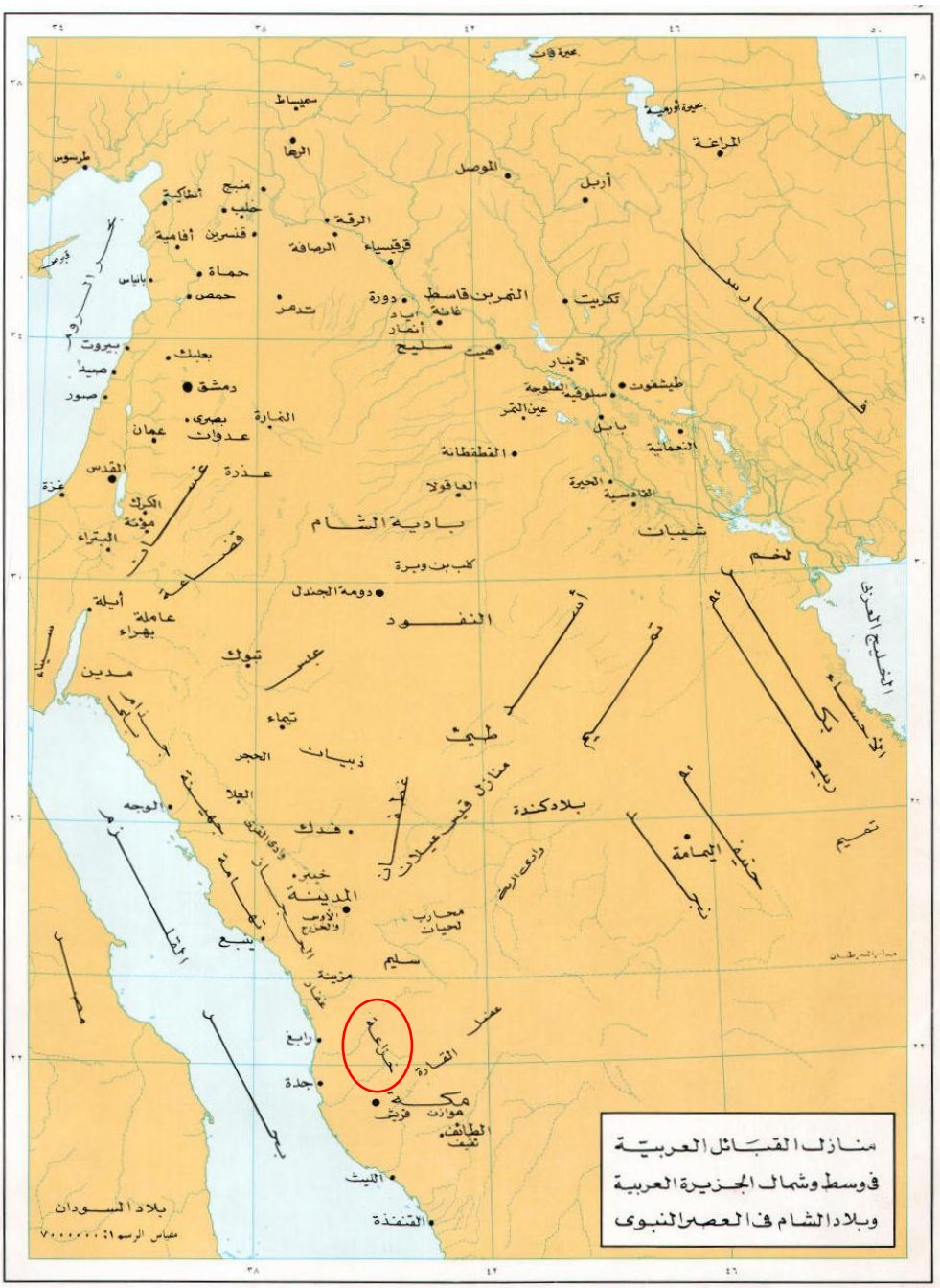

أطلس تاريخ الإسلام لمؤنس ص ٥٨.

(٣)

أطلس السيرة النبوية لأبي خليل ص ١٣٥.

(٤)

أطلس القرآن لأبي خليل ص ٢٤٠.

(٥)

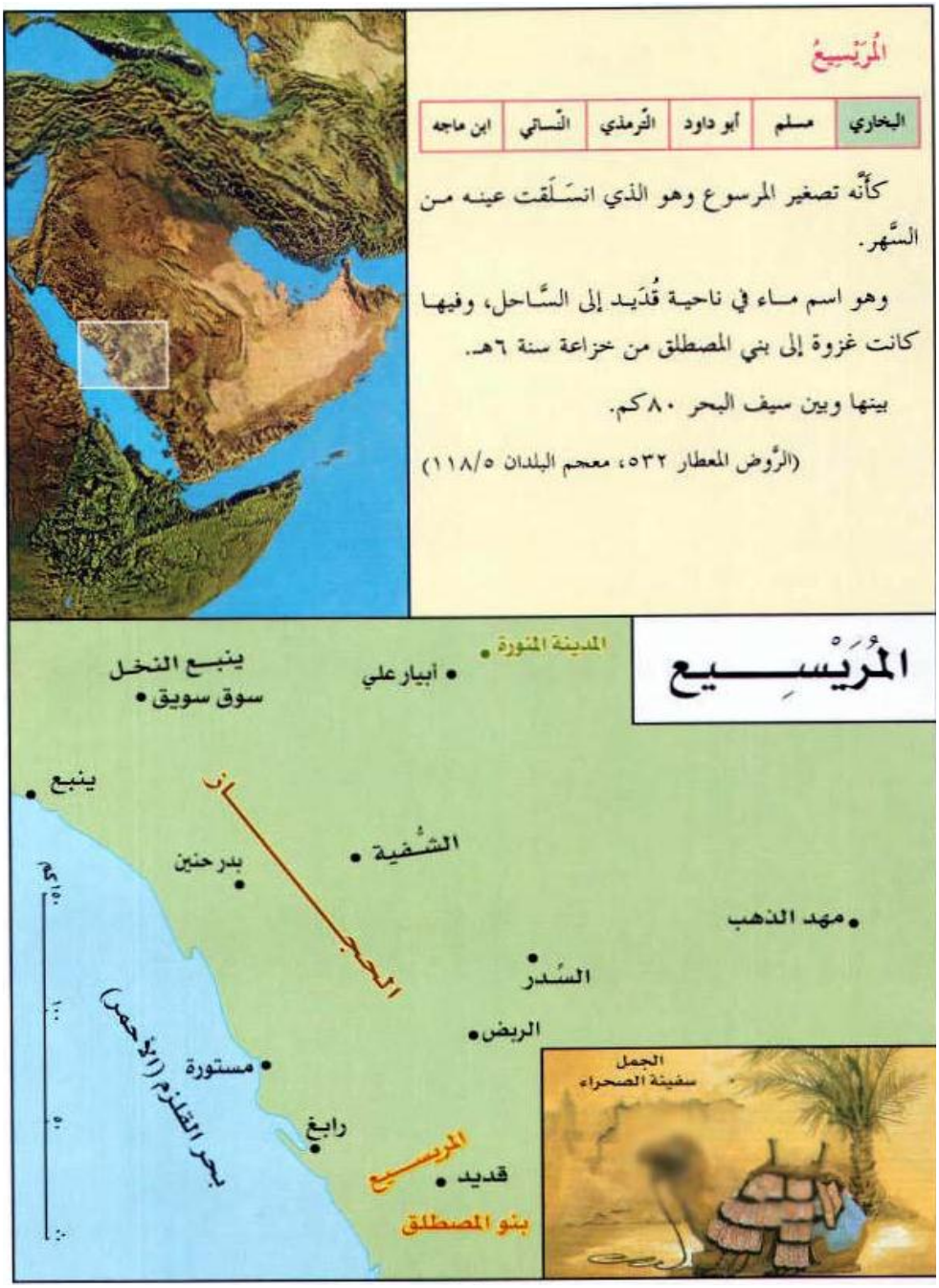

أطلس الحديث النبوي للكتب الصحاح الستة لأبي خليل ص ٣٤٠.

(٦)

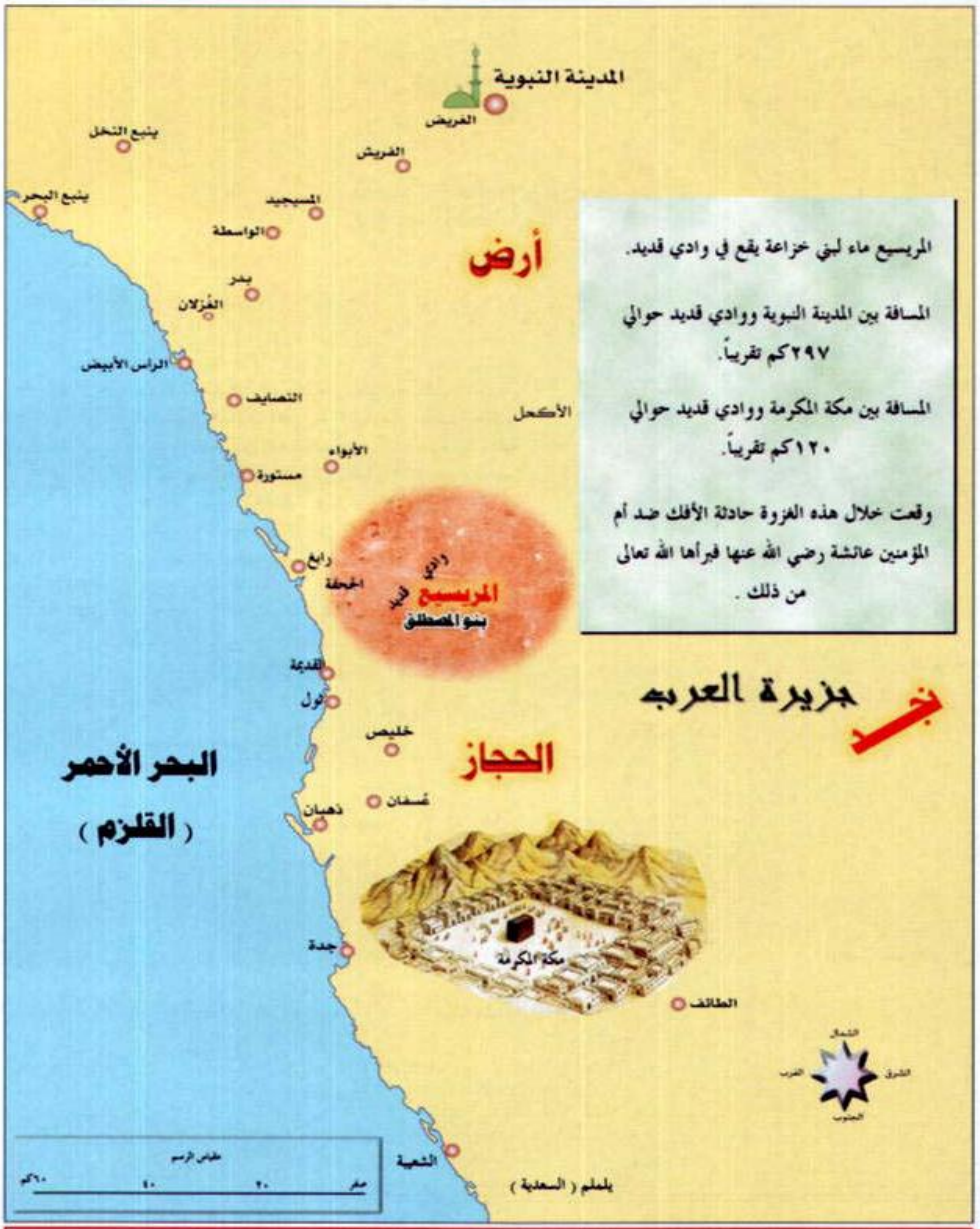

غزوة بني المصطلق في شعبان من السنة الخامسة للهجرة المباركة

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث ص ١٧٤ ط٣ـ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٧)

الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ للمغلوث ص ١٧٤ ط ٤ ـ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٨)

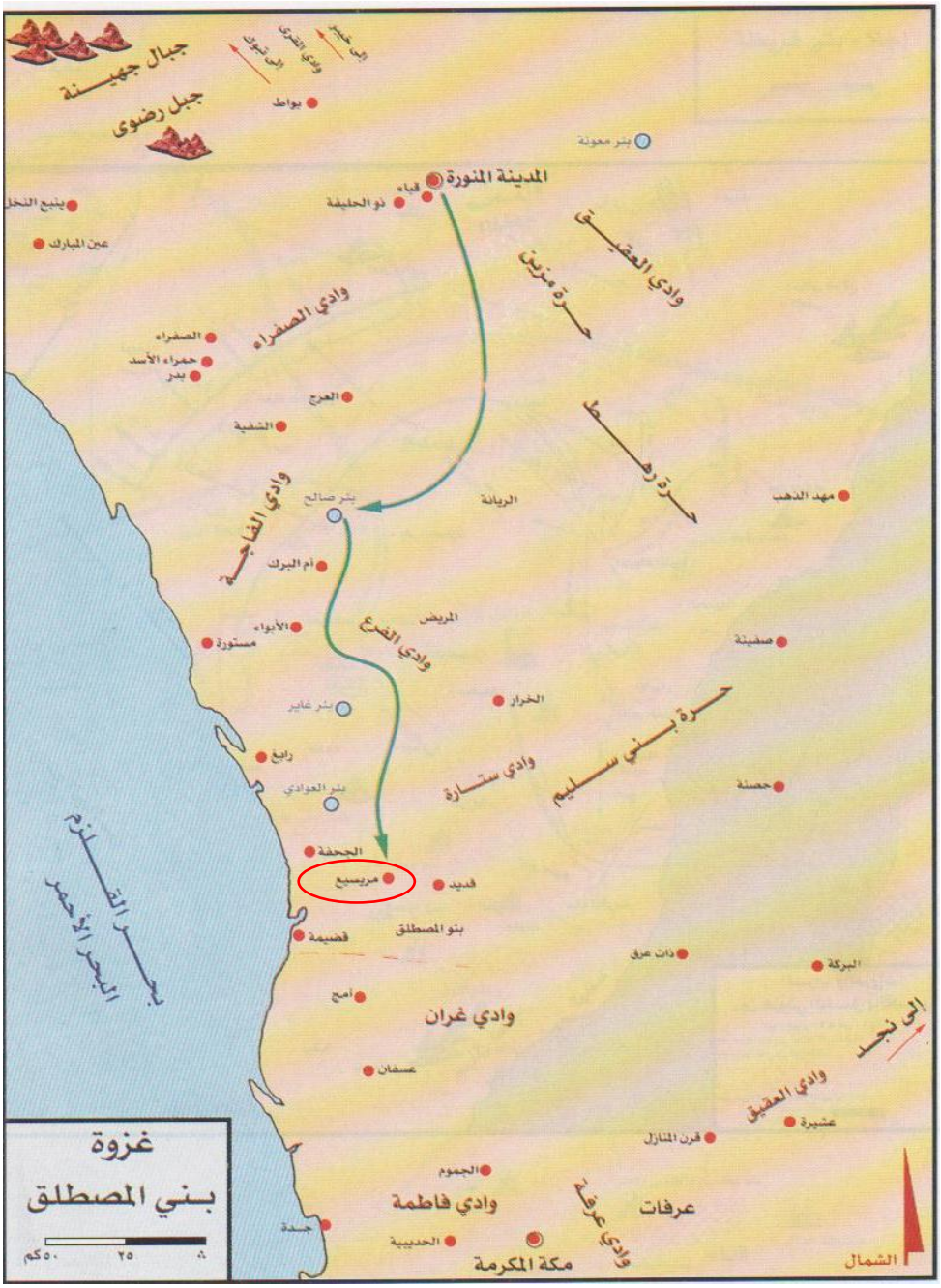

حدائق الأنوار لبحرق ص ٥٤٤.

(٩)

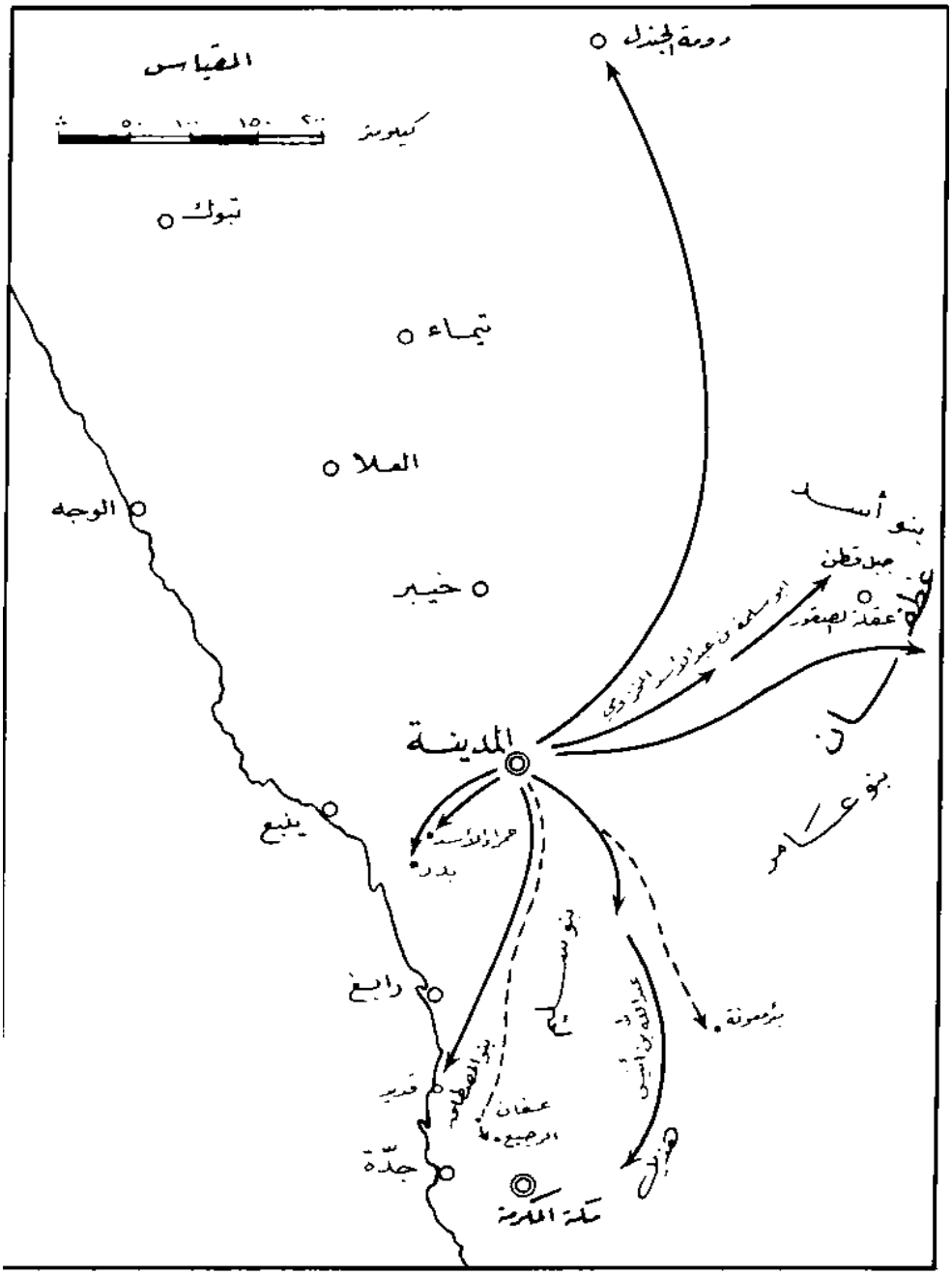

التاريخ الإسلامي لشاكر ٢/ ٢٧٤

(١٠)

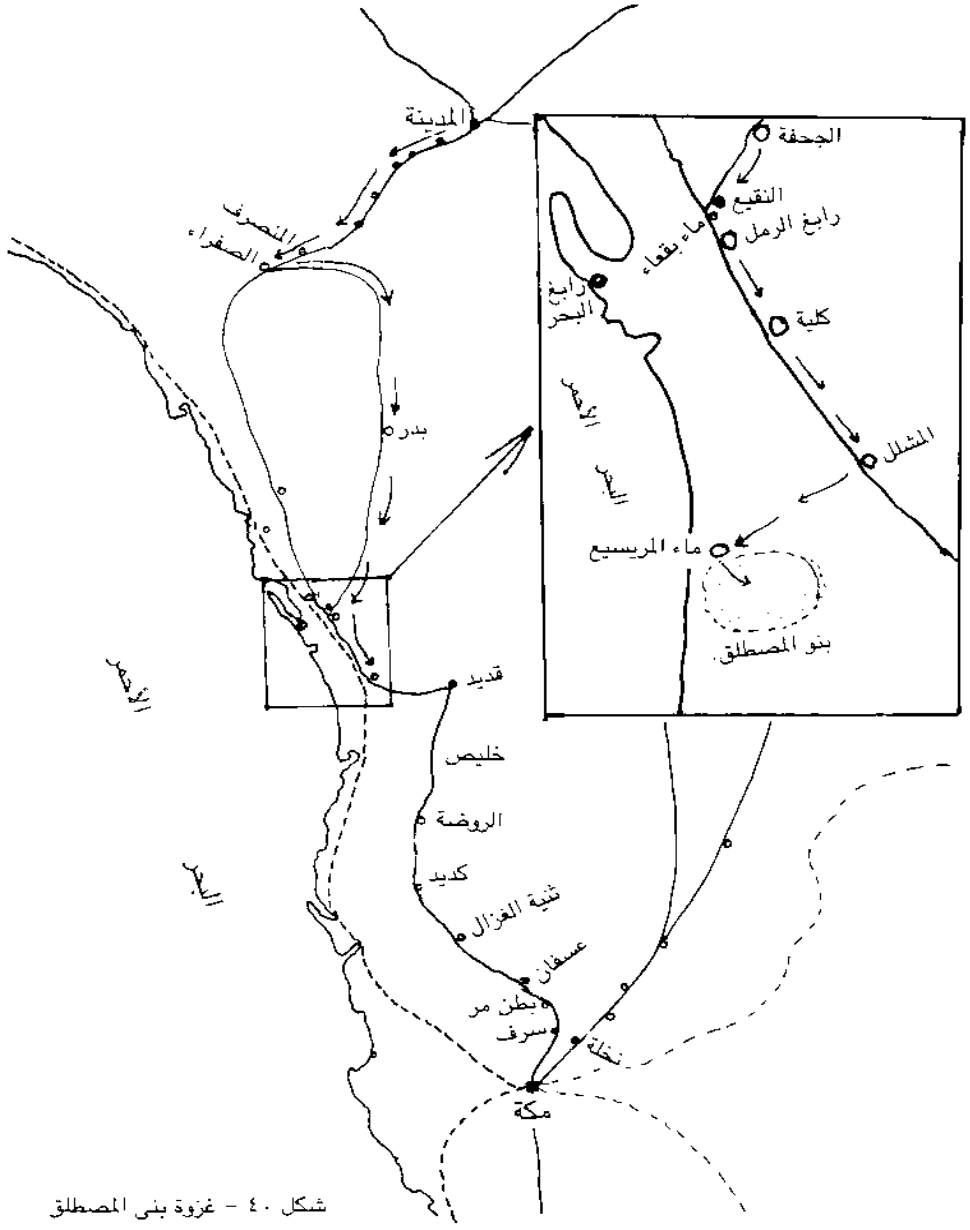

شكل ٤٠ - غزوة بنى المصطلق

خاتم الأنبياء محمد ﷺ للبدراوي ص ٦٤٤.